

التمييز^(١)

التمييزُ مصدرٌ (مَيَّزَ) بتضعيفِ العين، ويعنى: تخلص الشيء من الشيء، والتفريق بين المتشابهين^(٢)، يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا زُوايَا الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]، أى: انزلوا عن المؤمنين وكونوا على حدة. يسميه النحاة: التمييز والتبيين والتفسير، والمميز، والمفسر، والمبين.

يتضمن التمييز معنى (من) الجنسية التى تسبق نكرة منصوبةً فضلةً غير تابع، عدى لها ما لا يتعدى، وخرجت بياناً لما أنبهم من الذات.

فالتمييز يكون اسماً صريحاً نكرةً جامداً رافعاً لإبهام كائن أو مستقرٍّ فى اسم ما، أو رافعاً لإبهام فى كلام ما، وذلك بتحديد جهة دلالية عامة يؤدها التمييز، فترفع هذا الإبهام.

والتمييز اسمٌ لأنه شىء ما، ونكرةٌ لأنه واحدٌ يدل على أكثر منه، وما بعد ذلك من مفهومٍ فإنما هو يدل على الجانب الدلالي فى التمييز، حيث يكون بعد مبهم يصلح لكثير، فيختار هذا اللفظ ليحدد جانباً من هذه الجوانب الدلالية العديدة.

فالضابط الدلالي للتمييز هو التحديد لمعنى عام، أو تفسير إبهامه، حيث يكون اسمٌ عامٌ أو كلامٌ عامٌ يصلح لجوانب عديدة فى الاستعمال اللغوى، حيث يمكن

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى: الكتاب ١-٢٠٤، ٢-١١٧، ٣-٥٥٧ / المقتضب ٢-١٤٤، ٣-٣٢، ٤-٣٠ / الأصول ١-٢٦٨، ٣٧٥ / التبصرة والتذكرة ١-٣١٦ / شرح عيون الإعراب ٤٧٩ / الفصل ٦٥ / المقتصد ٢-٦٩١، ٧٢٢ / شرح الكافية ١-٢٢١، ٢-١٤٥ / الإيضاح فى شرح الفصل ١-٣٤٨ / المقرب ١-٣٠٥ / الكافية ٢-١٤٥ / شرح ألفية ابن معطى ١-٥٧٢، ٢-١٠٩٧ / عمدة الحفاظ ٣٤٩ / التسهيل ١١٤ / شرح ابن الناظم ٣٤٦ / المنتخب الأكمل فى شرح الجمل للخفاف ١٨١، مخطوط بجامعة أم القرى بمكة المكرمة / ارتشاف الضرب ٢-٣٧٧ / شرح ابن عقيل ٢-٢٨٦ / شرح اللمحة البدرية ٢-١٨٤، ٣٤٦ / شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤-٦١ / شرح الكافية ٢-١٥٦ / الصبان على شرح التصريح: ١-٣٩٣.

(٢) شرح التصريح ١-٣٩٣.

إطلاقه على أكثر من كلمة، أو: يتضمن أجزاءً متعددة، فيُحدّد أو يخصّص دلالته باستخدام المميّز أو التمييز، فكأن المميّز مميّزٌ لعلاقة معنوية واحدة لكلمة ما من علاقاتها العديدة بكلماتٍ أخرى، وهذه العلاقة تكون دائماً عامةً في مدلولها، وليست خاصة بالتمييز.

فإذا قلت: اشتريت ثلاثة، فإن (ثلاثة) تصلح أن تكون لكل شيء مخلوق في الوجود موجود أو متخيل، فهو اسمٌ مبهمٌ غيرٌ محدّد الجانب، إذ يمكن أن ينتقل من كلمة إلى أخرى، فارتباطه الدلالي بالكلمات في اللغة غيرٌ محدّد، فهو اسمٌ مبهمٌ، مثل هذا الاسم يحتاج إلى تمييز يزيل إبهامه، ويحدّد أحد الجوانب المعنوية التي يصلح لها، ويريدها المتحدث أو منشئ الكلام، ويكون ذلك فيما يضاف إليه، فكأن ما يميز يعزل علاقةً واحدة عن علاقات متعددة، كأن تقول: ثلاثة كتب، ثلاثة أقلام، ثلاثة منازل... إلخ، حيث تصلح ثلاثة أن يكون لها علاقة بكل هذه الكلمات وكلماتٍ أخرى كثيرة غيرها، فتمييز أو تعزل إحدى هذه العلاقات عن غيرها، بذكر التمييز، فتذكر: كتباً أو أقلاماً أو منازل... أو غيرها.

كذلك إذا قلت: مصر أطيب، فإن كلمة (أطيب) تصلح لمعانٍ عديدة، حيث تصلح للأرض، وللرجال، وللنساء، وللجو، وللمناخ، وللواء، وللسكنى... إلى غير ذلك مما يوجد في مصر، فتحدّد إحدى هذه الجهات المعنوية أو تعزل باستخدام ما يزيل هذا الإبهام، أو الشمول والعموم والغموض في المعنى عن طريق التمييز، كأن يكون: أطيب هواءً، أطيب جواً، أطيب رجالاً... إلخ.

ومثل هذا المفهوم من زوال الإبهام والغموض تحتاج إليه كل المعاني الكلية التي تحتاج إلى تمييز، وهى: المساحات، والمكيلات، والأوزان، وما أشبهها، والأعداد وما يبنى به عنها، والجمل ذات المعانى المبهمة: من نقل للتمييز عن الفاعلية أو المفعولية، أو المجرور، أو الابتدائية، أو ما ميز معنى التعجب.

والمقصود بالإبهام في الجملة إبهامٌ في الجملة الفعلية، حيث يلتبس الإبهام في العلاقة بين الفعل ومعموله، وحقيقة الإبهام في الجملة حقيقته في اسم الذات،

حيثُ تحتملُ الجملةُ عدةَ جهاتٍ معنويةٍ تتحدّدُ واحدةٌ منها بوساطةِ التمييزِ، بل إنها تحتاجُ إلى هذا التحديدِ أو العزلِ عن الجهاتِ المعنويةِ الأخرى.

فإذا قلتُ: كَثُرَ مُحَمَّدٌ، فإن الكثرةَ المسندةَ إلى محمدٍ تحتاجُ إلى تحديدٍ؛ لأنَّ معناها يصحُّ لأشياءَ كثيرةً في الوجود، والمحدّدُ أو المفسّرُ لهذا المعنى المبهم هو التمييزُ، ويجب أن يكون التمييزُ ملائمًا لمعنى الكثرةِ مع محمدٍ. فتقول: كثر محمدٌ مالا، أو: علماً، أو: عقاراً... إلخ.

فالإبهامُ في الجملةِ يكونُ إبهامًا في العلاقةِ بين العاملِ وبين أحدِ معمولاته، وتمييزُ العلاقةِ هذه يسمى تمييزَ النسبةِ؛ لأنَّ العلاقةَ بين دالّتين إنما هي نسبةٌ بينهما. ويكون التمييزُ الواقعُ بعد الجملةِ منصوبًا عن تمامِ الكلام، ورافعًا للإبهامِ الحادثِ في الكلام، حيث يكون الإبهامُ فيه حاصلًا في الإسناد.

فإذا قلتُ: (حَسُنَ زَيْدٌ وَجْهًا)، فإنك تلمسُ أن (حسن) مسندٌ في اللفظِ إلى (زيد)، ولكنه في المعنى مسندٌ إلى مقدّرٍ متعلّقٍ بزيدٍ، وذلك مبهمٌ لاحتماله كلِّ ما يتعلّقُ بزيدٍ، فقد يكون حسنًا في شعره، أو في يده، أو في عمله، أو في وجهه... إلخ، فتذكر (وجهها) ليرفعَ هذا الإبهامَ.

لذلك فإنك تجد أن هذه العلاقةَ المبهمةَ بين العاملِ وأحدِ مكوناتِ الجملةِ المميّزةِ؛ إنما تبينُ وتتحدّدُ من خلالِ التمييزِ، الذي يمكن أن يأخذَ الموقعَ الإعرابيَّ لما ارتبط به العاملُ من مكوناتِ الجملةِ، والعلاقةُ المعنويةُ تكونُ قائمةً بين العاملِ والتمييزِ.

ولذلك فإن هناك جهاتِ تحوّلٍ أو تنقّلٍ لتمييزِ الجملةِ؛ من أحدِ المواقعِ المعنويةِ والإعرابيةِ فيها إلى موقعيةِ التمييزِ، وهذه نحددها فيما بعد.

تضمن التمييز معنى (من):

يتضمن التمييزُ معنى (من)، حيث إن أصلَ القولِ: ما في السماء قدرُ راحةٍ سحابًا، هو راحةٌ من السحابِ، وكذلك: عشرون درهمًا، أصلُهُ عشرون من الدراهم، ولله درهُ رجلا، أصلُهُ: من رجلٍ، واستعمالُ هذا الأصلِ بـ (من) جائزٌ، وتقديرُ (من) يعطى معنى النسبةِ، أو التبعيةِ، أى: إنَّ العددَ أو الكيلَ أو

المساحة أو الوزن المذكور منسوبٌ إلى جنسٍ ما أضيفَ إليه، أو ما نصبه، أو هو بعضٌ من كَلِّه.

ويجوز دخولُ (من) على ما كان تمييزاً بعد تمام الاسم، فتقول: اشتريتُ إردباً من قمح، لو أعطيتني ملء الأرض من ذهبٍ ما نفعني، لله دره من فارسٍ، حسبى المثلُ من شاهدٍ...

وتدرس (من) من بعض الجوانب في (فكرة القضايا الأخرى المتصلة بالتمييز).

العامل في التمييز:

يشبه التمييز بالمفعول به، من حيث إن موقعه بعد ما يميزه كموقع المفعول به بعد ما ينصبه أو يتعلق به، فانتصابُ تمييزِ الجملةِ مشبهٌ للمفعول لكونه بعد تمام الجملة. أى: بعد ذكر الركنين الأساسيين لها. وانتصابُ تمييزِ المفردِ مشبهٌ لما انتصب عن تمام المفردات المشبهة بالجملة من أسماء الفاعلين، نحو: ضاربان، وضاربون. فالنصب في التمييز حادثٌ بسبب وجوده بعد التمام، سواءً أكان تمام الاسم، أم تمام الكلام. فالنائبُ له هو ذلك الاسم المبهم لشبهه باسم الفاعل في عمله في مفعوله.

وللنحاة في العامل في تمييز النسبة أو الجملة مذهبان:

أولهما: ما ذهب إليه قسمٌ من النحاة، وعلى رأسهم سيبويه والمازني والمبرد والسرّاج والفراسي، من أن العامل في تمييز الجملة هو ما فيها من فعل، أو ما جرى مجراه من مصدرٍ أو صفةٍ مشتقةٍ أو اسمٍ فعل.

ثانيهما: ما ذهب إليه المحققون من أن العامل إنما هو الجملة المنتصب عن تمامها.

قضية الإعراب في التمييز:

التمييزُ اسمٌ، والاسم إما مرفوعٌ وإما منصوبٌ وإما مجرورٌ، أما من حيث الرفع فإنه لا يصحُّ مع التمييز لكونه فضلةً وغيرَ تابعٍ لعمدة مرفوعة، فلم يتبقَّ سوى النصب والجَرِّ، والتمييز يقع في موقعي النصب والجَرِّ على النحو الآتي:

مواضع جر التمييز:

يقع التمييزُ مجروراً في المواضع الآتية:

أ- ما كان مسبقاً بـ (من) الجارة مذكورة في التركيب، نحو: حصلتُ على عشرة جراماتٍ من ذهبٍ. اشترينا خمسةً أَرادبٍ من قمحٍ. لله درُّه من شجاعٍ. كلُّ من (ذهب وقمح وشجاع) مجرورٌ بحرفِ الجرِ (من).

ب- ما لم يكن فيه ما يمنع من الإضافة، وهو ما كان خالياً من التنوين ونونى التثنية والجمع، نحو: شاهدتُ أربعةً رجالٍ. مائةً طالبٍ. ألقى نسمةً. فكلُّ من: (رجال وطالب ونسمة) مجرورٌ بالإضافة.

مواضع نصب التمييز:

ينصب التمييزُ في المواضع الآتية (حيث يوجد ما يمنع من الإضافة في اللفظ المميز) من نحو:

١- التنوين: كأن تقول: عنده عشرةٌ مثلاً. (مثلاً) تمييز لعشرة منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، والشائعُ أن يجرَّ بالإضافة إلى العدد، فلما نُوِّن العدد - وهو الجزء الأول من الإضافة - نُصِبَ.

٢- نون ألفاظ العقود: نحو قولك: قرأتُ عشرين صفحةً. حضر اليوم ثلاثةٌ وسبعون طالباً. فكلُّ من: (صفحة وطالب) تمييزٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وما دعا إلى نصبه هو وجودُ النون في (عشرين وسبعين)، لأنهما مع أمثالهما ألفاظ ملحقَةٌ بجمع المذكر السالم.

٣- ما كان فيه تقديرُ تنوين: يتمثل هذا في الأعداد المركبة من (١١-١٩)، فتقول: في القاعة خمسة عشر مقعداً، وثلاث عشرة صورةً. كل من (مقعد، وصورة) تمييزٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ. والأصل في: خمسة عشر، خمسة وعشرة، فلما رُكِّبَت الكلمتان تركيباً إضافةً بُنيتا على الفتح، فمُنِعَتَا من التنوين.

٤- المميزُ الموصوفُ بالامتلاءِ أو ما يدل عليه ينصبُّ تمييزه: حيث تكونُ الصفةُ فاصلةً بين المميزِ الموصوفِ والتمييزِ، فتمتنعُ الإضافة، ويجب النصبُّ، كما يجبُ ذكرُ ما يتممه من تنوينٍ ظاهرٍ، أو مقدَّرٍ، أو نونٍ تثنيةٍ، أو نونٍ جمعٍ. فتقول: لدىَّ وعاءٌ أن ممتلئان عسلًا. الوعاء مملوء ماءً. زارني أضيافٌ مكتملون ذوقًا. المدرجُ مكتملٌ طلابًا. فكلُّ من: (وعاءان، وأضياف) مميزٌ موصوفٌ بالامتلاءِ في الأول (ممتلئان)، وبما يدل عليه في الثاني (مكتملون)، وأولُّهما مثنى، والآخر جمعٌ، فوجبُ إتمامُ لفظيَّهما بنوني التثنيةِ والجمعِ، فوجبَ نصبُ تمييزِ كلٍّ منهما.

ومنه أن تقول: هو من بيتٍ ممتلئٍ خيرًا. هذه قاعةٌ مكتملةٌ طلابًا. حيث كلُّ من: (بيت وقاعة) مميزٌ موصوفٌ بـ (ممتلئٍ، ومكتملة) فوجبَ إتمامُهما بالتنوينِ، ولذا ينصبُّ المميزُ.

٥- بعد المعرفةِ بالألفِ واللامِ، نحو: هو الكريمُ خلقًا، والطيبُ نفسًا، والممتلئُ خيرًا؛ ذلك لأن ما فيه (أل) تُمنعُ إضافته.

٦- الإضافةُ إلى ما لا يضافُ إليه: فتمتنعُ الإضافة، ويجب النصبُّ، نحو: لى مثله كتابًا، حيث (كتابًا) تمييزٌ لـ (مثل) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، ووجب نصبُه لأن المميزَ (مثل) قد أضيفَ إلى الضميرِ، والضميرُ لا يضافُ إليه.

٧- وكذلك المميزُ للجملة: نحو: طبتُ نفسًا، لأن الجملةَ لا يضافُ إليها، لكنه في مثل هذا التركيبِ قد يجرُ التمييزُ بحرفِ الجرِّ (من).

٨- تمييزُ اسمِ التفضيلِ، إذا كان لا يصحُّ صفةً لموصوفِ اسمِ التفضيلِ: فإنه يُنصبُّ؛ لأنه تمتنعُ إضافتهُ إليه، ويسميه النحاةُ بالتمييزِ المبينِ. فيقال: أنا أكثرُ منك مالًا. بنصبِ (مال) بالضرورة؛ لأنه لا يقال: أنا مالٌ، فهو مبينٌ. أما إذا قلت: محمدٌ أكرمُ الناسِ رجلًا، فإنه يجوز فيه الإضافة؛ لأنه يمكن القول: محمد رجلٌ، فيقال: محمدٌ أكرمُ رجلٍ. ويجعلونه تمييزًا غيرَ مبينٍ. وهذا النوعُ من التمييزِ (التمييزِ غيرِ المبينِ) لا ينصبُّ تمييزُه إلا إذا فُصلَ بينهما، كما هو مذكورٌ في المثالِ السابق. فإن ذكر اسمُ التفضيلِ قبلَ التمييزِ مباشرةً، أى: لم يُفصلَ بين التمييزِ وبين اسمِ التفضيلِ فإنه يجبُ أن يُضافَ، فيقال: محمدٌ أكرمُ رجلٍ.

نوعا التمييز

من خلال شرح ماهية التمييز؛ ومعرفة جوانبه المعنوية المختلفة؛ نجد أن التمييز ينقسم إلى قسمين: تمييز الذات، وتمييز النسبة.

القسم الأول: تمييز الذات

هو ما يطلق عليه: تمييز المفرد، أو تمييز الذات، وهو التمييز الذى يرفع إبهام اسم ما يصلح معناه لجوانب كثيرة، فيذكر التمييز ليحدد جهة معنوية واحدة، فالتمييز يُذكر لإزالة التداخل والالتباس فى المعنى لاسم واحد مبهم، فإذا قلت: زرعت خمسة، فإن الخمسة يتسع معناها ويتداخل إلى ما لا نهاية من الأشياء، فيأتى معنى الزراعة فيحددها ويحصرها فى أشياء محصورة فى المساحات والمزروعات، ولكنه لا يزيل إبهامها الكامن فيها، فيأتى التمييز فيحصر معنى الثلاثة فى المميز به فقط، فتقول: زرعت خمسة أفدنة، أو: خمس شجرات، إلخ.

الأسماء المهمة الذوات التى تحتاج إلى تمييز تنحصر فى: المسوحات، والمكيلات، والموزونات، وتسمى بالمقادير حيث يعرف بها كميات الأشياء معرفة محددة، ثم الأعداد، وما يشبه المقادير، وأسماء أخرى تعرض فى حينها.

١ - المسوحات:

ويقصد بها المصطلحات ذات الدلالات الخاصة التى يعرف بها مقدار المساحات التى يُتعارف عليها: من أطوال للمسوحات، أو مساحة لها، أو غير ذلك، من نحو: زرعت فدانا قمحا، اشترت قيراطا برسيما، ما أملك شبرا أرضا. فكل من: (قمح، وبرسيما، وأرضا) منصوب؛ لأنه تمييز لكل من: فدان، وقيراط، وشبر، وهى مقادير للمسوحات.

٢ - المكيلات:

يُقصد بها المصطلحات الخاصة بما يكال به؛ ليدل على مقدار معين متعارف عليه. نحو: كيلة، وصاع، وقفيز، وقدح، إلخ. فتقول: اشترت كيلتين

أرزاً، وقدَحَيْنَ شعيراً، فى الجوال صاعان تمرّاً، أريدُ قفيزاً برّاً. فكلُّ من: أرز، وشعير، وتمر، وبر منصوبٌ؛ لأنه تميّز لكلِّ من: كيلتين، وقدحين، وصاعين، وقفيز، وهى مقاديرٌ للمكيلات.

٣ - الموزونات:

يقصد بها المصطلحاتُ الخاصةُ بالأوزان؛ لتدلَّ على مقدارٍ معينٍ من الموزونٍ متعارفٍ عليه، نحو: أقة، ورطل، وجرام، ودرهم، وكيلو جرام، وأوقية، ورطل، وقنطار، . . . إلخ. فتقول: اشترت كيلو جرامين موزاً، وكيلو جراماً برتقالاً، هذان رطلان زيتاً، باع قنطاراً قطناً، الخاتم جرامٌ ذهباً. فكلُّ من: موز، وبرتقال، وزيت، وقطن، وذهب منصوبٌ؛ لأنه تميّز لكلِّ من: كيلو جرامين، وكيلو جرام، ورطل، وقنطار، وجرام، وكلُّها دالةٌ على مقاديرِ الأوزان.

يُلحظُ ما يأتى فى المقادير السابقة:

- * المقاديرُ السابقةُ محدّدةُ الكميةِ فى مصطلحاتها حسبما يتعارفُ عليه مجتمعٌ ما.
- * هذه المقاديرُ أمورٌ نسبيةٌ ومصطلحاتٌ لغويةٌ تختلفُ من مجتمعٍ إلى آخر، ومن جيلٍ إلى جيلٍ، لكن لها ضابطاً محدداً، هو: معرفة كمياتِ الأشياءِ تحديداً للمساحةِ والكيلِ والوزن.
- * قد تتداخلُ هذه المصطلحاتُ بين الأنواعِ السابقةِ من المقاديرِ، نحو: الرطل الذى يُستخدمُ كَيْلاً للسمن، كما يستعمل وزناً؛ والإردب الذى يستخدم كَيْلاً للقمح والأرز، . . . وغيرهما، ويستعمل وزناً كذلك للحبوب، وربما كان القيراط وزناً ومساحةً.

- * تميّزُ هذه المقاديرِ الثلاثةِ السابقةِ يستخدمُ فى ثلاثِ صورٍ من التركيبِ:
أولاهـا: أن يكونَ تميّزُها منصوباً، كما لحظنا فى الأمثلةِ السابقةِ. وكأن تقول: بعته إردبين قمحاً، وكيلو جرامين أرزاً، ومترّاً قماشاً.

ثانيتهـا: أن يكونَ مجروراً بالحرفِ (من). فتقول: بعته إردبين من القمح، وكيلو جرامين من الأرز، ومترّاً من القماش. وتقول: اشترت قيراطاً من البرسيم، ما

أملك شبراً من الأرض، فى الجوال صاعان من التمر، أريد قفيزين من البر، هذان رطلان من الزيت، الخاتم جرام من الذهب.

ثالثها: أن يكون مجزوراً بالإضافة. فتقول: بعته إردبى قمح، وكيلو جرامى أرز، ومتر قماش، اشترت قيراط برسيم، وما أملك شبر أرض، فى الجوال صاعاً تمر، أريد قفيزى بر، هذان رطلا زيت، الخاتم جرام ذهب.

٤- الأعداد:

المقصود الدلالى من العدد التحديد العددي للتمييز، لكن العدد يذكر فى النطق قبل مميّزه، فيكون مبهماً فيحتاج إلى تمييز. وندرس العدد بقضاياه المختلفة بعد عرض تمييز الذات، حيث تشعب هذه القضايا.

هذه هى الأقسام الأساسية لتمييز المفرد، أو تمييز الذات. لكن هناك ذوات أو مفردات أخرى مبهمة تحتاج إلى تمييز، منها ما هو شبيه بالمقادير بأنواعها المختلفة بما فيها الأعداد، ومنها ما هو غير ذلك، ورأيت أن أدرسها بالتفصيل كلاً على حدة على النحو الآتى:

٥- الشبيه بالمقدار:

مما ينتصب على التمييز ما يشبه أنواع المقادير التى ذكرناها سابقاً فى كونها مميزة لمبهم سابق عليها، يحتاج إلى تحديد لجهة دلالية من جهاته المتعددة. ومن أنواع المشبهات بالمقدار:

أ- الشبيه بالوزن:

مثال ذلك: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]^(١). حيث انتصبت النكرة الجامدة المنصوبة (خيراً) على التمييز، فقد ميزت (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)، وهو فيه شبه الوزن، فالمِثْقَالُ قد يكون وسيلة للوزن.

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ، خبره جملتنا الشرط والجواب. (يعمل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (مِثْقَال) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (خيراً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يره) فعل جملة جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به.

ومنه: اشتريتُ صندوقًا فاكهَةً، وزجاجتينِ زيتًا، وأخرى خَلًّا. فكل من: فاكهة وزيت وخل تمييز لصندوق وزجاجتين وأخرى، وكلها فيها شبه بالوزن، حيث إن التمييزَ مما يوزنُ.

ب- الشبيه بالكيل:

مثال ذلك: أعددتُ دُنُوبًا مَاءً، حيث (الذنوب) يشبه الشيءَ المكيلَ به، وهو قابلٌ للانتقال من اسمٍ إلى أسماءٍ لا حصرَ لها، فأصبح مبهمًا يحتاج إلى تمييزٍ يتمثلُ في النكرة الجامدة المنصوبة التي ذكرت بعده، لتحديد جهة واحدة من هذه الجهات المتعددة التي يصلحُ لها، وهى (ماء).

ومثل الشبيه بالمكيل أن تقول: اشتريتُ جُبًّا بُرًّا، أو: جَوًّا أرزًا، أحضرت لنا نَحِيًّا سَمْنًا، واحتجنا إلى راقُود خَلًّا، عنده منوان سَمْنًا. ويمكن أن نعدَّ بعض هذه المبهمات شبيهةً بالموزون تبعًا لكيفية استخدامها في المجتمع، فكل ما يختصُّ من وعاءٍ مستخدمٍ للنكرات في حياتنا العامة فهو بمثابة الشبيه بالكيل، وما يميزه فشيءٌ بالمكيل.

ج- الشبيه بالمساحة:

مثالُه: ما فى السماء موضعُ راحةٍ سحابًا، حيث انتصب (سحابًا) على أنه تمييزٌ لموضع الراحة، وهو أشبهُ بالمساحة، حيث يدلُّ على مقدار مسَّحى، وهو مبهمٌ، إذ يحتمل أن يكون موضعًا من كلِّ ما يمثلُ مكانًا أو مساحةً؛ لذا لزمه التمييزُ من غيره، فنصب مميزه (سحابًا) بعد تمام الاسم (موضع) بإضافة (راحة) إليه.

ومنه أن تقول: عندنا حجرةٌ قمحًا، وبهوٌ أرزًا، حديقَتنا نصفُها مزروعٌ شجرا، ونصفُها الآخرُ مزروعٌ برسيمًا.

ومن الأمثلة التي تذكر فى كتب النحو منسوبةً إلى تمييز المقادير أو ما يشبهها قولُهم: ملءُ الأرض ذهبًا، بطولك رجلًا. بعرضك أرضًا، بغلظه خشبًا. وأرى أن (ذهبًا) شبيهٌ بالوزن، وقد يكون شبيهاً بالمساحة بالنظر إلى الأرض، وهى مساحة، (رجلا، وأرضًا، وخشبًا) فيها شبهٌ بالمساحة.

ومنه أن تقول: بحجمه ماءً، بكثافته غازًا، بمساحته سجادًا، ... إلخ.

الكنايات عن الأعداد:

مما يدرس في هذا المجال ما يكنى به عن العدد، من مثل: كم الاستفهامية، وكم الخبرية، وكأين، وكذا. . والكلمات ذات الدلالات الخاصة، مثل: بضع، ورهط، . . . ، وأرى أن تدرس بالتفصيل بعد عرض دراسة العدد.

ملحوظة:

مما يستخدم شبيهاً بالمقدار أن تقول: عندى حزمةٌ بقلًا، أو حزمتان، أو ثلاثٌ حُزَم. فننصب (بقلًا) على التمييز لحزمة أو مضاعفها. ولكننى أرى أن (بقلًا) إنما هو تمييزٌ مبينٌ لنوع الحزمة أو الحزمتين أو الثلاث، فتكون من الدائرة المعنوية للقول: خاتم حديدًا، وباب خشبًا.

٦- المماثلة والمغايرة:

المماثلة والمغايرة معنيان يربطان بين طرفين، يكونان - غالبًا - من دائرة معنوية واحدة، أحدهما يقدر بالآخر إن نفيًا باستخدام (غير)، وإن إيجابًا باستخدام (مثل)، فهما مقداران، أو يلحقان بما يفيد المقدار، لذلك فهما معنيان مبهمان، يحتاجان إلى تفسير وتوضيح، هذا المفسر أو المبين أو المميز للمماثلة والمغايرة يأتى فى صورتين:

أولاهما: بذكر طرفيهما عن طريق الوصفية، وفيه تجد (مثل أو غير) مضافًا إلى المقدر به.

ثانيتها: عن غير طريق الوصفية، وفيه تجد (مثل أو غير) مضافًا إلى ضمير المقدر به، أما المقدر فإنه يأتى بعدهما منصوبا، ويكون نصبه على التمييز؛ لأنه محدّد ومفسر لجهة المماثلة أو المغايرة.

وتفسير ما سبق أنك إذا قلت: محمدٌ مثلٌ على، فإن (محمدًا) فى المقدار كعلى، حيث قدرته بقدره باستخدام (مثل)، و (مثل) هنا ربطت بين اسمين من دائرة معنوية واحدة، وهى دائرة الإنسان، فأصبحت وصفًا لما قبلها عن طريق الإخبار، فهى خبرٌ لما قبلها.

أما إذا قلت: على التمرة مثلاً، فإن طرفي المماثلة لم يكتملا، حيث لم يذكر إلا طرف واحد وهو (التمرّة) التي قُدِّرَ بقدرها شيءٌ آخر، يحتاج إليه التركيب، وهو ما يميز أو يوضح أو يحدد جهة المماثلة المقدرة بالتمرّة، فتقول: زُبْدًا، ليكون (زُبْدًا) منصوبًا على التمييز للمماثلة، ولتتمّ طرفي المماثلة.

ومن أمثلة ذلك قولك: لى مثلها إبلاً وشاءً، عندى غيره كتاباً، اشترى مثله قلمًا، أتانى غيره ضيقًا، سأطالبُ بغيره حكمًا. تجد أن (مثلَ وغيرَ) فى الأمثلة لهما موقعُهُما الإعرابى فى الجملة، فهما على الترتيب: (مبتدأ مؤخر، ومبتدأ مؤخر، ومفعول به، وفاعل، ومجرورٌ بالباء)، أما ما بعدهما: (إبلاً وشاءً، كتابًا، قلمًا، ضيقًا، حكمًا) فهو منصوبٌ على التمييز.

تلاحظ إضافة: (مثل وغير) إلى ضمير المقدّر به المفسّر بالتمييز المنصوب، فتمام الاسم فى المماثلة والمغايرة هو الضمير الذى أضيف إليه (مثل وغير)، أما (مثل وغير) فهما المميزان لأنهما مقدارٌ فى المعنى.

من ذلك قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثلاً أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»^(١). حيث (ذهباً) تمييزٌ لـ (مثل)، لأنه شبيه بالمقدّر، أى: مقدار أحد ذهباً.

٧ - تمييز المفرد المبين للنوع:

مما يستخدم تمييزاً للمفرد؛ وليس دالاً على مقدار يفيد الوزن أو الكيل أو المساحة أو شبه ذلك؛ أن تقول: عندى خاتمٌ حديدًا، للقاعة بابٌ خشبًا، . . . إلخ. فكلٌّ من (حديد وخشب) منتصبٌ على أنه تمييزٌ لخاتم وباب، وليس كلٌّ منهما دالاً على مقدار، وإنما هو مبين لأصل مميّزه، فالعلاقة بين المميّز والتمييز إنما هى بيانٌ للأصل أو النوع.

ومن الناحية من يجعل (حديدًا وخشبًا) فى موضعيهما حالًا.

ومنه كذلك: هذه جبةٌ صوفًا، وهذا قميصٌ حريرا، اشترى ساعةً ذهبًا، وخاتما فضةً، للحديقة بابٌ صاجًا.

(١) مختصر سنن أبى داود: ٧-٣٤ / باب النهى عن سب أصحاب الرسول ﷺ.

٨ - تمييز الضمير:

يقع الضمير مبهماً في أنماط تركيبية معينة، ويحتاج -حيثئذ- إلى ما يميزه، منها:

أ- الضمير الواقعُ فاعلاً لـ (نعم وبئس):

فاعلُ المدح والذمّ فيه معنى الجنس، وإن كان معرفةً، حيث يمدحُ الجنسُ كلُّهُ أو يذمُّ، ثم يخصص منه المراد بالمدح أو الذم، فإذا كان فاعلهما ضميراً فإنه يحتاجُ إلى ما يرفع الإبهامَ الواقعَ فيه من شموله الجنس؛ ومن عدم مرجعه إلى معنى سابق عليه، ويكون رافعُ الإبهام فيه نكرة منصوبةٌ تعرب تمييزاً؛ فتقول: نعم رجلاً محمداً، حيث فاعلُ (نعم) ضميرٌ مستترٌ ميمزٌ بنكرة، و(رجلاً) تمييزٌ للفاعلِ الضميرِ المستتر، ومثله أن تقول: بئس صديقاً الخائن. ونحن نعرف أن الضميرَ لا يذكرُ إلا إذا ذكرَ قبله ما يعودُ عليه من اسم، فلما لم يذكر الاسمُ في هذا التركيبِ وجب أن يميز الضميرُ بالنكرة المنصوبة؛ لتكونَ عوضاً من مرجع الضمير.

منه قوله تعالى: ﴿بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]. حيث ميّزت النكرة الجامدة المنصوبة (بدلاً) الضميرَ المستترَ الفاعلَ لفعلِ الذم (بئس).

وقوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]. حيث (ساء) بمعنى (بئس)، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: (هو)، و (مثلاً) تمييزٌ مفسرٌ للمضمر. ومنه أن تقول: نعم رجلاً الصدوق. بئس عبداً الجاحدُ نعمةَ ربّه.

ومثله (حسن) كنعم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١]. حيث (مرتفقا) تمييزٌ للضميرِ المستترِ في (حسن)، وهو: هي. أي: الجنة.

ب- الضمير الواقع بعد (رُبَّ):

(رُبَّ) حرفُ جرٍ شبيهٌ بالزائد، لا يدخل إلا على النكرات، فتقول: رب رجل... ورب امرأة... رب كتاب... إلخ، لكنه قد يدخل على الضمير، فيأخذ الضميرُ صفةَ الإبهام، ويحتاجُ حيثئذ إلى تمييز، ذلك لأن الضميرَ لأبدٍ له من مرجع يعود عليه، وإذا وقع بعد (رب) فإنه يفقدُ هذا المرجع، ويتخذ

صفة الإبهام التي تحتاج إلى تمييز، حيث يذكر بعده نكرة منصوبة تميزه، فتقول: ربه رجلاً صالحاً، وربّه نجاراً أقبلَ إلىَّ. ويكونُ (رجلاً) تمييزٌ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحةُ، وهو يميزُ الضميرَ المبهمَ الواقعَ في محلِّ رفع، مبتدأ، وهو ضميرُ الغائبِ في (رُبَّ).

ومن أمثلة ذلك قولُ الشاعرِ:

رَبِّهِ فِتْيَةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يورثُ المجدَ دائباً فأجابوا^(١)
حيث ميزت النكرة الجامدة (فتية) الضميرَ المجرورَ لفظاً بربّ، وهو مبهمٌ حيث سبق بـ (رب) التي لا تدخلُ إلاّ على النكرات.

ج- الضمير المتعجب منه:

الضمير المتعجب منه يحتاج إلى ما يميّزه؛ لأن الضميرَ يكونُ لكلِّ الأسماء - ذواتٍ ومعاني - فعندما يذكر في أسلوبٍ تعجبٍ فإنه يكون مبهماً؛ لأنه لا يُذكرُ ما يرجع إليه من اسم المعنى أو اسم الذات المحدد الذي لا يقبل التنقل، ولذلك كان في حاجة إلى التمييز. من أمثلة ذلك أن تقول: يا له رجلاً، يا لها قصةً، يا لك ليلاً. كلٌّ من (رجل، وقصة، وليل) نصب على التمييز للضمير المبهم الذي يسبقه، ولذلك فإن كلاً منها يتضمن (من)، والتقدير: من رجل، من قصة، من ليل، وقد صرح بها امرؤ القيس في قوله:

فيالك من ليلٍ كأنَّ نجومَه بكلِّ مغارِ الفتلِ شُدَّتْ يذبلِ^(٢)

(١) شرح التسهيل ٣-١٨٤ / المساعد ٢-٢٩١ / المغنى ٢-٤٩١ / الصبان على الأشموني ٢-٢٠٨.
(٢) (يا) حرف نداء تعجبي مبنى، لا محل له من الإعراب. (لك) اللام: حرف جر مبنى لا محل له، وفتح من أجل التعجب، وكاف المخاطب مبنى في محل جر باللام. وهو المنادى معنى، والأسلوب تعجبي لا محل له. (من) حرف جر مبنى لا محل له. (ليل) اسم مجرور بمن، وعلامة جره الكسرة. (كأن) حرف تشبيه مبنى لا محل له. (نجومه) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. (بكل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشد. (مغار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الفتل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شدت) فعل ماضى مبنى على الفتح مبنى للمجهول، والتاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له إعراباً، ونائب الفاعل ضمير مستتر مبنى في محل رفع. والجملة الاسمية المنسوخة في محل جر، نعت لليل. (يذبل) الباء: حرف جر مبنى لا محل له. يذبل: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وحرك بالكسر من أجل الروى.

طرق تمام الاسم:

ذكرنا أن تمييز الذات يكون منصوباً عن تمام الاسم، حيث يكون الإبهام حادثاً في الاسم الذي هو جزء كلام. وللنحاة في تمام الاسم طرق يفرضها التركيب في الجملة العربية، وهى الطرق التى يُفصلُ بها بين المضافِ والمضافِ إليه، أو يكون الاسمُ فيها محالاً إضافته، وتنحصر في^(١):

أ- التنوين: مثاله: عندى فدانٌ قمحاً، حيث (قمحاً) تمييزٌ منصوبٌ لـ(فدان)، والاسم المميز تامٌ بالتنوين فنصب ما ميزه، ولولا هذا التمام الذى كان بوساطة التنوين لما نصب، فيقال: عندى فدانٌ قمح، بجر (قمح) بالإضافة.

ب- تقدير التنوين: كما فى: معه أحدٌ عشرَ رجلاً، حيث يقدر التنوينُ فى (عشر)، ومنع من ظهوره بناؤه على الفتح. فنصب (رجلاً)، وهو تمييزٌ لتقدير التنوين، فامتنعت الإضافة.

وما يقدر فيه التنوينُ كذلك: (كم) الاستفهامية، كأن تقول: كم درساً ذاكرته؟ فلتقدير التنوين نصب تمييز (كم)، وهو (درساً).

ج- نون التثنية: نحو: عندى فدانان قمحاً، حيث (قمحاً) تمييزٌ منصوبٌ لتمام ما ميزه وهو (فدانان) عن طريق وجود نون التثنية التى حجت بالإضافة، ولولا وجودها لقلت: عندى فداناً قمح، بحذف النون وإثبات الإضافة.

د- نون جمع المذكر السالم: يمثل له بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ [الكهف: ١٠٣]، يختلف فيه بين المنصوب عن تمام الاسم وبين المنصوب عن تمام الكلام، ويلحق به شبه نون جمع المذكر السالم. وتتضح فى ألفاظ العقود. وهى ملحقةٌ بجمع المذكر السالم، فتقول: معى عشرون طالباً، حيث (طالباً) تمييزٌ لعشرين منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، ونصب لتمام عشرين لوجود نون الجمع التى منعت الإضافة.

هـ- الإضافة: يتحقق تمام الاسم بذكر ما أضيفَ إليه، فيكون التنوينُ فى المضاف ظاهراً أو مقدراً، نحو: ما فى السماء كفى راحةً سحاباً، حيث (سحاباً) تمييزٌ منصوبٌ

(١) المنتخب الأكمل ١٨٥، يمكن الاستزادة فى هذا الموضوع بالعودة إلى بحث للمؤلف، بعنوان: «نظرية التمام فى النحو العربى».

لكف، وقد نصبَ لأنَّ كَفًّا اسمٌ تَمَّ ذكرُهُ في الجملة بما ذكر بعده من مضاف إليه وهو (راحة)، فإن لم يكن (كف) منوئاً فإن ما أضيف إليه حمل التنوين، إلى جانب أن الإضافة تنوب مناب التنوين، فالتنوينُ والإضافةُ يتناوبان الاسم، ولا يجتمعان فيه. ويجعلون من ذلك القول: على التمرة مثلها زُبْداً. حيث إن الاسم (مثل) يتم بضمير الغائبة المضاف إليها، وينصب (زُبْداً) لامتناع إضافة (مثل) إليها مع وجود الهاء. و- المعرف بالأداة: نحو: إنك أنت السيدُ رأياً، والحكيمُ تصرفاً، والمثالي سلوكاً، حيث إن الألف واللام ينعان من الإضافة إلا في مواضع تدرس في بابي الإضافة، والمعرف بالأداة.

القسم الثاني: تمييز النسبة

وهو تمييزُ الجملة، التمييز الذي يرفع إبهامَ العلاقة بين ركني الجملة الأساسين، أو بين أحدهما وفضلة، كأن تقول: طابَ الضيفُ، فهذه جملة فعلية تامة الركنين، لكن العلاقة المعنوية بين الفعل وفاعله مبهمَةٌ؛ لأنها علاقة عامة، تصلح أن يكون لها جهات دلالية متعددة، حيث طيب الضيف يمكن أن يكون في المأكَل أو المشرب أو المشوى أو النفس،... إلخ، وهذه العلاقة لا تتحدد إلا بتمييز منصوب، أما سائرُ المنصوبات التي تصلح في هذا التركيب كالمفعول المطلق والمفعول معه، ولأجله، والمفعول فيه، والحال... فإنها لا تحدد الدلالة النابعة من العلاقة بين الفعل (طاب)، وفاعله (الضيف)، ولكن هذه يمكن أن تتحدد باستخدام التمييز، فتقول: طاب الضيفُ مأكلاً، أى: في أشياءه المأكولة.

ومثله أن تقول: أتريد أن تهينني خُلُقاً، حيث إهانة الإنسان تكون ذات جهات دلالية متعددة، فتحدد بالتمييز المنصوب (خلُقاً). فتمييز النسبة تمييزٌ علاقة بين مكونات جملة، أما تمييز الاسم فهو تمييز جهة دلالية في ذات واحدة.

يقسم النحاة تمييز النسبة أو تمييز الجملة إلى قسمين، أولهما: تمييز نسبة محول، والآخر: تمييز نسبة غير محول، وهذا التقسيم ينبى على الأداء الموقعي للتمييز في الجملة قبل التحويل إلى تمييز أو عدم وجود أداء موقعي، فإن كان للتمييز أداء موقعي مفهوم في الجملة المميزة فهو محولٌ عن هذا الموقع، وإن لم يكن له موقع في الجملة المميزة فهو تمييزٌ غير محول.

أولاً: تمييز النسبة المحول:

ذكرنا فيما قبل أن هناك جهات تحول أو تنقل لتمييز الجملة من أحد المواقع المعنوية والإعرابية فيها إلى موقعية التمييز، وهذه الجهات هي:

أ- التحول من الابتدائية أو النقل عن الابتدائية:

كما في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف ٣٤]^(١)، حيث إن الأصل يجوز أن يكون: مالى أكثر من مالك، ونفرى أعز. . . ، فتحول كل من المبتدأين (مال، ونفر) إلى التمييز، فنصباً، ومنه: زيد أحسن وجهاً، والتقدير: وجه زيد أحسن.

ويحلو لبعض النحاة أن يجعلوا ذلك من قبيل التحول عن المضاف، حيث يقدرون ما سبق بالقول: وجه زيد أحسن، ولنلاحظ أن (وجهها) -وهو التمييز المنصوب فى الجملة المقدرة- مبتدأ، فهو فى رأى تحول من الابتدائية.

ومنه قولك: إنه أبداً أقرب مصباحاً، وأعظم ناراً، إذ التقدير: إن مصباحه أقرب، وإن ناره أعظم، ومثله القول: هُنَّ أَنْتَنُ رِيحاً، وأكثر ثمناً، وأجمل خلقاً.

ب- التحول من الفاعلية:

هو أن يكون التمييز محولاً من موقعية الفاعلية إلى موقعية التمييز، كأن تقول: طاب محمد نفساً، أى: طابت نفس محمد، فتحولت النفس - وهى فاعل - إلى تمييز منصوب يزيل إبهام العلاقة بين الفعل (طاب) وفاعله (محمد).

وتقول: تفقأ محمود شحماً، حيث الأصل: تفقأ شحم محمود، فشحم فى الأصل فاعل، ولكنه تحول إلى تمييز منصوب.

(١) (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (أكثر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (منك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأكثر. (مالاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأعز) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أعز: معطوف على أكثر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نفرأ) (نفرأ) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومثل ذلك أن تقول: تصبب على عرقاً، امتلاً الكوب ماءً، حسن الحليم عقلاً، وجاد الحكيم رأياً. حيث انتصبت الأسماء المبهمة الجامدة: (عرقاً، وماء، وعقلاً، ورأياً) على التمييز للجملة التي تسبقها، وقد صحت أن تقع في موقعية الفاعلية في هذه الجملة.

ويجوز أن يكون منه: أجمل بالربيع هواءً، حيث التقدير: أجمل بهواء الربيع، فيكون (هواء) فاعلاً مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

ومثل ذلك: أكرم بسمير خلقاً، وأطيب بمصر جواً.

ومن التمييز المحول عن الفاعل قول أبي طالب مخاطباً النبي ﷺ:

فاصدع بأمرِكَ ما عليك غَضاضَةٌ وأبشِرْ بذاك وقرَّ منك عيونا^(١)

وفيه نصب (عيوناً) على التمييز المحول عن الفاعلية، حيث الأصل: وقرت عيونك.

ومن التمييز المحول عن الفاعلية قوله تعالى: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، والأصل: واشتغل شيبُ الرأس، فتحول الفاعل إلى تمييز منصوب.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]^(٢)، حيث انتصبت التمييز (نفساً)، وهو تمييز نسبة محول من الفاعلية.

(١) شرح الكافية: ١-٢٢٢.

(اصدع) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (بأمرِكَ) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة باصدع. (ما) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (غضاضة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة في محل نصب على الحالية. (وأبشِرْ) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أبشِرْ: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (بذاك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبشر. (وقر) الواو: حرف عطف. قر: فعل أمر مبني على السكون المقدر، وحرك من أجل التقاء الساكنين، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (منك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بقر. (عيونا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (طَبِنَ) طاب: فعل الشرط ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالطيب. (عن شيء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالطيب. (منه) جار ومجرور =

ومنه قولك: يزيد إشرافاً واستنارةً، يزدان كلامه فصاحةً وبياناً.

وفى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤]. (مثلاً) اسم نكرة جامد منصوبٌ على التمييز للجملة (يستويان)، وهو منقولٌ من الفاعلية؛ لأن الأصل: هل يستوى مثلهما.

ومنه قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزمر: ٢٩]. وفيه نصب (مثلاً) بعد (يستويان) على التمييز المنقول من الفاعلية.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]. (حبا) منصوب لأنه تمييزٌ منقولٌ من الفاعلية، والتقدير: قد شغفها حبه.

وأرى أن يكون منه قوله تعالى: ﴿وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف: ١٨]. حيث يجوز أن يكون التقدير: ولما لك الرعبُ منهم، فيكون (رعباً) تمييزاً منصوباً محولاً عن الفاعلية. وقد يعرب مفعولاً به ثانياً.

من التراكيب التي نلاحظ فيها تحول التمييز في أحد وجهيه الإعرابين من الفاعلية قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٩١]. حيث تعرب (خبراً) تمييزاً منصوباً، وهو محوّلٌ من الفاعلية، والتقدير: وقد أحاط خبرنا، وقد يكون نائباً عن المفعول المطلق؛ إذ يمكن أن نجعله مرادفاً لمصدر الفعل (أحاط).

= مبنيان، وشبه الجملة في محل جر، صفة لشئ. (نفساً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فكلوه) الفاء: واقعة في جواب الشرط حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. كلوه: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة في محل جزم، جواب الشرط. (هنيئاً) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: أكلاً هنيئاً، أو: حالٌ منصوبة، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: هانئين. (مريئاً) مثل إعراب (هنيئاً).

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف ٦٨].
 وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]. وقوله تعالى:
 ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

التحول من نائب الفاعل:

قد تكونُ موقعيةُ التمييزِ فى جملته الأصلية التى تحولَ عنها نائبُ فاعلٍ، كأن
 يقال: ضَرَبَ زَيْدٌ ظَهْرًا وَبَطْنًا، حيث انتصبَ (ظهرًا وبطنًا) على التمييزِ، وأصله:
 ضربَ ظَهْرُ زَيْدٍ وَبَطْنُهُ، فتحولَ (ظهر وبطن) من موقعيةِ النائبِ عن الفاعلِ إلى
 موقعيةِ التمييزِ، وللنحاةِ آراءٌ أخرى فى سببِ نصبِ (ظهر وبطن) فى هذا
 التركيبِ.

ومثله أن يقال: فُجِرَّتِ الْأَرْضُ عَيْونًا، وَاسْتُحْسِنَتْ مَصْرُ هَوَاءً، وَاسْتُعْذِبَ
 الْبَرْتَقَالُ شَرَابًا، ...

التحول من المفعولية:

قد يكون التمييزُ المنصوبُ محوّلًا من موقعيةِ المفعولية. أى: يصحُّ وقوعُه
 مفعولًا به فى الجملةِ التى انتصبَ فيها، كما فى قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ
 عَيْونًا﴾ [القمر: ١٢]، حيث انتصبَ (عيونا) على التمييزِ، وأصله: وفجرنا عيونَ
 الأرضِ.

ومن ذلك: غرست الأرضَ شجرًا، وحفرت الدارَ بئرًا.

وبين النحاة فى هذا القسمِ خلافٌ بين التمييزِ والبديليةِ والنصبِ على إسقاطِ
 الخافضِ، لكنَّ التمييزَ أرجحُ، حيث إن العلاقةَ بين التفجيرِ وبين مفعوله (الأرضِ)
 علاقةٌ تحتملُ جهاتٍ دلاليةً متعددةً، فتتحدد إحدى هذه الجهاتِ ويزول إبهامُها،
 بالتمييزِ المنصوبِ المحوّلِ من المفعوليةِ.

ومنه أن تقول: أتريد أن تهيننى خلقًا؟. فإن التأليفَ يزيد الأجزاءَ الحسنةَ
 حسنًا. ومنه: ما أحسنَ محمدًا أدبا، وما أكرمَه يدًا، وما أجملَ الربيعَ هواءً.

ثانياً: تمييز النسبة غير المحول:

ذكرنا أن التمييز إذا لم يصحَّ له أداءٌ موقعٌ مفهومٌ في الجملة المميّزة فهو تمييزٌ غيرٌ محوّل، ومن أمثلته: لله دره فارساً^(١)، حيث نصب (فارس) على أنه تمييزٌ للنسبة الحاصلة من الجملة الخبرية التعجبية (لله دره).

يمتلى بدنه رعدةً. (ردة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو تمييز للنسبة الحادثة من العلاقة بين الفعل (يمتلى) فاعله (بدنه).

ملحوظة: تلاحظ أن كلا من (فارس ورعدة) لا يصحُّ وضعه في موقعٍ من مواقع الجملة المميّزة، كما كان ملحوظاً في تمييز النسبة المحول. ومنه كذلك: كفى به عليمًا، وكفى به شهيدا، وحسبك به ناصراً^(٢).

ومنه القول: يا جارتا ما أنت جارة^(٣). بنصب (جارتا) على التمييز على أرجح الآراء، سواء أ جعلت (ما) تعجبية نكرة، أم جعلتها استفهامية، حيث يخرج الاستفهام إلى معنى التعجب.

ومن تمييز النسبة غير المحول ما جاء في تراكيب التعجب المختلفة، من نحو: أبرحتَ جاراً^(٤). حيث (جار) اسم نكرة جامد منصوبٌ على التمييز من العلاقة القائمة بين الفعل وفاعله، ومنه ما ذكر من القول: لله دره فارساً، ويا جارتا ما أنت جارة. وكذلك كل ما يميز ضمير الغائب في توجهٍ دلاليٍّ معين، نذكره فيما بعد.

(١) (لله) شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم. (دره) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) للمنصوب في مثل هذه التراكيب وجهٌ إعرابي آخر، وهو الحالية.

(٣) (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (جارتا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، لأنه مضاف إلى ضمير المتكلم الذي قلب إلى الألف، والتقدير: يا جارتى. (ما) تعجبية مبنية نكرة في محل رفع، مبتدأ. (أنت) ضمير مبني في محل رفع، خبر ما. (جارتا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد تكون (ما) حجازية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (أنت) ضمير مبني في محل رفع اسم ما الحجازية العاملة عمل ليس. (جارتا) خبر (ما) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقد تكون (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ أو خبر مقدم. (أنت) ضمير مبني في محل رفع، خبر ما، أو مبتدأ مؤخر لها. (جارتا) تمييز منصوب.

(٤) أبرح: قيل من البراح، ويقصد به اشتهار الأمر - أو: جاء بما لم يجئ به غيره، أو: تناهى واشتهر وعظم.

وكذلك: ما أحسن الحليم رجلاً، أكرم بأبي بكر ضيفاً. لكنك إذا قلت: ما أحسن الحليم عقلاً، فإنه يكون محولاً من المفعولية؛ لأنه يصحُّ القول: ما أحسن عقل الحليم. وكذلك: ما أفضلها مقالةً، وما أعقله رأياً، وأفصح بها كلمةً، وما أبلغه مقالا.

أما الأساليب: يا لك ليلاً، وياله رجلاً، ويالهها قصةً، فهو من سبل تمييز الضمير، فيكون من أنواع تمييز الذات. وقد تجعله من تمييز النسبة، حيث تمييز النسبة القائمة بين معنى التعجب والمتعجب منه.

ومن أنواع تمييز النسبة ما يذكر في أساليب التعجب مع ذكر المتعجب منه، كأن يقال: ما لزيد فارساً، محمدٌ لله دره فارساً، يا لمحمود رجلاً. وكذلك: ويل محمود رجلاً، وويحه رجلاً. وكذلك: كفى بعلي رجلاً، وحسبك به شهيدا وناصرًا. وكذلك: حبذا سعيد رجلاً...

ملحوظة:

يقسمُ النحاةُ تمييزَ النسبةِ المحوّلِ أو المنقولِ إلى قسمين:

أولهما: تمييزُ نسبةٍ متحوّلٍ أو منقولٍ، كما ذكر في التحولِ من الفاعليةِ والمفعوليةِ وأمثالهما.

والآخر: تمييزُ نسبةٍ غيرٍ منقولٍ أو غيرٍ متحوّلٍ، وهذا القسمُ يقسمونه إلى اثنين:

أ - المشبه بالمتنقل: ومنه: امتلاً الإناء ماءً، ونعم رجلاً زيدٌ، حيث (امتلاً) مطاوعٌ (ملاً)، فكأنك قلت: ملأ الماءُ الإناءَ، فصار الماءُ تمييزاً منصوباً بعد أن كان فاعلاً، وقد ذكرنا أن مثلَ هذا من قبيلِ المتحوّلِ أو المنقولِ عن الفاعليةِ، وإذا قدرنا فعلَ المطاوعةِ بمعناه فإنه يكون غير متحوّلٍ، وكذلك التقدير في المثل الثاني: نعم الرجلُ زيدٌ، وأرى أنه لا يصح أن يتحوّل (زيد) من موقعِ الفاعليةِ إلا عند من يعربونه بدلاً أو عطف بيان من الرجل، فأسلوبُ المدح والذم لهما طبيعةٌ خاصةٌ من التركيب، وذلك بذكر اسمٍ عامٍ يتضمن المخصوص.

ب - غير المشبه بالمنقول أو المتحول: ومنه: حبذا رجلاً زيدٌ، حيث (ذا) فاعل (حب)، و(رجلاً) تمييزٌ لذا، و(زيد) المخصوص. وأرى أن هذا التركيب لا يختلف عن القول السابق: نعم رجلاً زيد، فكلا الفعلين له فاعله الذى مُيزَ بالكرة المنصوبة.

تركيب تختلف بين نوعى التمييز:

تمييز ضمير الغائب يختلف بين كونه تمييزاً للذات وكونه تمييزاً للنسبة، وهذا الأمر يتوقف على مدلول الضمير بين الإبهام وعدم إبهامه، ذلك على النحو الآتى (١):

أ- إن كان ضمير الغائب مبهمًا لا يعرف المقصود منه، حيث لم يذكر مرجعه فإنه يكون تمييزاً للذات، ذلك نحو: يا له رجلاً، يا لها قصة، وقول على - كرم الله وجهه: «يا له مرأماً ما أبعد». وكذلك القول: ويحه رجلاً، ويله رجلاً، ما أحسنها مقالة، لله دره رجلاً جاعنى، ويحه رجلاً لقيته ويل أمه بشراً، والقول: كفى به عالمًا، حسبك به رجلاً، وقول ذى الرمة:

وَيَلَمُّهَا رُوحَهُ وَالرَّيْحُ مَعْصِفَةٌ وَالْغَيْثُ مَرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مَقْتَرِبٌ (٢)

تلحظ أن ضمير الغائب فى الأمثلة السابقة لم يذكر ما يعود عليه، فكأن التمييز قد ذكر بغرض تفسيره عوضاً من عدم ذكر مفسره.

ولقد ذكر ابن الحاجب فى هذا الموضع تمييز ضمير المخاطب، من مثل: يا لك ليلاً. وأرى أن ضمير المخاطب فيه ما يدل على مرجعه، وهو المخاطب الموجه إليه الكلام، فضمير المخاطب يدل على الحضور.

ب- فإن كان ضمير الغائب غير مبهم بأن عرِفَ المقصود من الضمير برجوعه إلى سابق عليه، نحو: زارنى محمدٌ فياله رجلاً، ولله دره فارساً، جالست علياً فويحه

(١) ينظر: الإسترا باذى على الكافية ١-٢١٨.

(٢) (ويل) مصدر منصوب نائب مناب فعله المحذوف وجوبا. (مها) أى: أمها: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (روحة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والريح معصفة) الواو: للحال أو للابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الريح: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. معصفة: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة فى محل نصب حال. (والغيث مرتجيز) جملة اسمية فى محل نصب بالعطف على ما قبلها، وكذلك الجملة الاسمية (والليل مقترب).

رجلاً، وويلمه شجاعاً. فإنه يكون تمييزاً نسبة؛ لأن الضميرَ لما كان المقصود به معروفاً أصبح لا يحتاج إلى مفسّرٍ، فخلُصَ التمييزُ للعلاقة القائمة بين أركانِ أسلوبِ التعجب، أو لبيان جهةِ التعجب، وهو المعنى المفادُ من مجموع الأسلوب.

ج- وأرى أن الاسمَ المنصوبَ الذى يميز ضميرَ الغائبِ إنما هو من قبيلِ تمييزِ النسبة؛ لأن المقصودَ الدلالى من التراكيبِ السابقة يكمن فى معنى التعجب، وإنما يكون التعجبُ من وجودِ أطرافٍ هى: المتعجب منه، وجهة التعجب، أما جهةُ التعجب فإنها تفادُ من التمييزِ المنصوبِ، ولكن المتعجبُ منه إن احتسبَ الضميرُ بمفرده كان ذلك من قبيلِ الذاتِ أو المفردِ، وإن كان المتعجبُ منه من مجموعِ الضمير - وما تألف منه من كلمات وسمته وخصّته بالتعجبِ كحرفِ النداءِ مع اللام المفتوحة، أو الفعلِ مع فاعله، أو المصدرِ مع جملته الفعلية المقدرة، . . . أو غير ذلك - كان التمييزُ تمييزاً نسبةً.

وأنوه إلى اختلافِ المنصوبِ فى معظمِ هذه التراكيبِ بين التمييزِ والحالِ، ويتضح ذلك فى موضعه.

د- وما يُختلفُ فيه بين النصبِ عن تمامِ الجملةِ والنَّصبِ عن تمامِ الاسمِ القولُ: دارى خلفَ دارك فرسخاً، حيث يميز (فرسخاً) الخلفية فقط، فيكون تمييزاً للذات، أو: يميزُ العلاقةَ القائمةَ بين دارى ودارك، وهى الخلفية، فيكون تمييزاً للنسبة، وكونه تمييزاً للنسبة أرجح.

تمييز الأسماءِ العاملةِ

الأسماءُ العاملةُ عملَ الفعلِ تشبه الجملةَ الفعلية؛ لأن الاسمَ العاملَ فيها بمثابة الفعلِ والركنِ الآخرِ للجملة، أو أنه بمثابة الفعلِ وما أُضيفَ إليه أو نصبه أو رفعه بمثابة الركنِ الآخرِ، لذا فإن ما يميزُ هذه الأسماءَ يكون تمييزاً نسبةً.

والأسماءُ العاملةُ عملَ الفعلِ من حيث التمييز تنقسم إلى قسمين:

أ- المصادر. ب- الصفات المشتقة.

أ- تمييز المصادر:

المصدرُ مع ما أُضيفَ إليه أو رفعه أو نصبه يمكن أن يكونا جملة، والعلاقةُ بين المصدر والركن الآخر قد تكون مبهمَةً تحتاج إلى تفسير وتوضيح وتحديد، ويكون هذا عن طريق التمييز. ويمكن لنا أن نتقابل مع عدة تراكيب في الجملة العربية للتعبير عن تمييز المصدر، يمكن أن نجملها في قسمين:

أولهما: أن يضاف المصدر إلى تمييزه، وحينئذ يُجرُّ بالإضافة. فتقول: أعجبنى طيبٌ نفسه، وطيبُ النفس، أحب فيه كرمَ خلقه، وكرمَ الخلق. تلحظ أن التمييز (نفسا، وخلقاً) مضافٌ إلى المصدر (طيب، وكرم) فلزم الجر.

والآخر: أن يضاف المصدر إلى غير تمييزه، حينئذ يجب أن ينصب التمييز، فتقول: أعجبنى طيبه نفساً، وكرمه خلقاً، المصدر (طيب وكرم) أُضيفَ كل منهما إلى ضمير الغائب، ففصل الضمير بين المصدر وتمييزه، فوجب نصب التمييز (نفساً وخلقاً). وإن شئت جعلت ذلك من قبيل التمييز المحول عن المضاف إليه، أو الإضافة.

ب- تمييز الصفات المشتقة:

الصفة المشتقة صفةٌ عامةٌ في علاقتها بموصوفها - مهما كان موقعها الإعرابي - وهذه العلاقة العامة تحتاج إلى توضيح وتفسير وتحديد باستخدام ما يميزها، فإذا قلت: هو طويل، فإن صفة الطول تحتل جهات دلالية عديدة، فهي بمثابة المبهمة الذي يحتاج إلى ما يميزه، لذلك كان المنصوب الذي يحدد الجهة الدلالية للصفة المشتقة تمييزاً، حيث تقول: هو طويلٌ يداً.

ولما كانت الصفة المشتقة - في لفظها - جامعةً بين الموصوف وصفته؛ كانت بمثابة الجملة الفعلية، ولذلك فهي يمكن أن تعملَ عملَ الفعل، لهذا كانت من قبيل تمييز النسبة؛ لأن ما يميزها إنما يحدد علاقةً، وما يميز العلاقة تمييزٌ نسبةً.

من أمثلة ما ينتصب على التمييز بعد الصفات المشتقة:

١- بعد صيغة اسم الفاعل: نحو: هو متفقٌّ شحمًا، البيت ممتلئٌ خيرًا، العدو مشتعلٌ غيظًا. كلٌّ من الأسماء الجامدة النكرة (شحمًا، وخيرًا، وغيظًا) منصوبٌ على التمييز، وهو تمييزٌ نسبةً لأنه ورد بعد أسماء الفاعلين (متفقٌّ،

ممتلئ، مشتعل)، وهى بمثابة: تفتأ، امتلأ، اشتعل. ومنه: الشجرة ناضجة ثمرًا، ويانعة أوراقًا، وباسقة طولًا.

ومنه ما جاء على صيغة اسم الفاعل، وهو بمعنى اسم المفعول، كأن تقول: بيته ممتلئ خيرًا، والبيت ممتلئ خيرًا، والأصل: مملوء.

٢- ما ينتصب بعد صيغة اسم المفعول: نحو: هو فى هذه القضية محترم رأيًا، أنت معظم قدرًا فى هذه الجلسة. حيث كل من (رأيًا، وقدرًا) منصوب على التمييز بعد صيغة اسم المفعول (محترم، ومعظم)، وإذا كان فيهما معنى الثبوت واللزوم فإنهما يكونان من الصفة المشبهة، ولذلك فإنهما قيّدًا بالقول: فى هذه القضية، والقول: فى هذه الجلسة.

ومنه: الأرض مفجرة عينًا، الحديقة مزروعة شجرًا. الدرس مفهوم أفكارًا .

٣- ما انتصب بعد الصفة المشبهة: كقولك: هو جميل وجهًا، حيث انتصب (وجهًا) على التمييز، وقد ميز الجمال المسند إلى المبتدأ (هو).

ومن ذلك: هو كريم يدًا، أنت طيب نفسًا، أخوك مهذب خلقًا، إنه طاهر ثوبًا، ونقى عرضًا، وصاف قلبًا. ومنه أن تقول: الكيس ملآن ذهبًا، والدار ملأى ضيوفًا.

٤- ما انتصب بعد اسم التفضيل: نحو قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، ﴿إِنْ تَرَوْا فَقُلُوبَكُمْ مَلَأُوا وَلَوْلَا﴾ [الكهف: ٣٩]. ﴿هَٰذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤] (١). ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [مريم: ٧٥]. ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] (٢).

(١) (هناك) ظرف مكان إشارى مبنى فى محل نصب، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الولاية) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالولاية. (الحق) نعت أو بدل من لفظ الجلالة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (خير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ثوابًا) تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (وخير) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. خير: معطوف على خير مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، عقبا: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل. (كفروا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة صلة الموصول، =

والتمييزُ المذكورُ بعد اسم التفضيلِ على ثلاثة أقسامٍ من حيث العلامة الإعرابية:
أ- ما كان واجبَ النصب:

التمييزُ الذى يجب فيه النصبُ بعد اسم التفضيلِ يأتي فى تركيبين:
أولهما: ما كان فيه اسمُ التفضيلِ غيرَ مضاف. وضابطُهُ المعنوى: ما كان التمييزُ فى تركيبهِ غيرَ المفضلِ، وإنما هو جهةٌ معنويةٌ من جهاتِ المفضلِ التى يمكن أن تتعدد، أما ضابطُهُ اللفظى: فهو ما لا تستطيعُ أن تجعل فيه التمييزَ خبراً عن المفضلِ، ولكنه يصح أن تخبرَ فيه باسمِ التفضيلِ عن التمييزِ، ثم تخبرَ بهما سوياً عن المفضلِ، وإذا جعلتَ اسمَ التفضيلِ فعلاً لأصبح التمييزُ فاعله، ويجوز أن يكونَ المفضلُ فاعلاً له كذلك فى كثير من التراكيبِ. ويمثلُ له بالأمثلةِ المذكورةِ سابقاً، وهذا النوعُ يجب فى تمييزهِ النصبُ.

ففى قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]. يكون التمييزُ (مالاً) غيرَ المفضلِ (أنا)، ولكنه جهةٌ من جهاته المعنوية المتعددة، وقد تحدت العلاقة بين (أنا) و(الكثرة) بهذه الجهة المخصّصة. ويجوز القولُ فيه: كثر المالُ، وكثُرَت مَالاً، فيصبحُ التمييزُ فاعلاً لاسمِ التفضيلِ، كما يجوز أن يكونَ المفضلُ فاعلاً، ولا يصحُّ: أنا مال، ولكن يصحُّ: أنا مالى أكثر.

مثل التحليل السابق فى: أنا أعز نفراً: عز النفراً، أو عززت نفراً. أنا أقل منك مالا وولدا: قل المال والولد، قللت مالا وولدا، ولا يصح أنا نفر، وأنا مال وولد، ... إلخ، ولكنه يصح أن تقول: أنا نفرى أعز، ومالى وولدى أقل. ... إلخ. ومنه قولك: هو أعلى منزلةً، وأشرفُ حساباً. إننى أصدقُ قولاً، وأكثرُ إخلاصاً. إنهما أشد الموجودين ثقةً، وأفضلهم إتقاناً.

= لا محل لها من الإعراب. (للذين) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (آمنوا) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها. (أى) اسم استفهام مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (الفريقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى. (خير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب مقول القول. (مقاماً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأحسن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أحسن: معطوف على خير مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نديا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

فأنت ترى أنه لا يصح الإخبار بالتمييز في الأمثلة السابقة: (منزلة - حسبا - قولاً - إخلاصاً - ثقة - إتقاناً) عن المفضل (هو - هو - أنا - أنا - هما - هما)، حيث لا يقال: هو منزلة... إلخ، ولكن يجوز: هو منزلته أعلى، وحسبه أشرف، أنا قولى أصدق، وإخلاصى أكثر، هما ثقتهما أشد، وإتقانهما أفضل، كما أننا لو جعلنا اسم التفضيل فعلاً لصحَّ جعل تمييزه فاعلاً له، فيجوز (علت المنزلّة - شرف الحسب - صدق القول - كثر الإخلاص - اشتدت الثقة - فضل الإتقان)، كما يجوز أن يكون المفضل فاعلاً لاسم التفضيل كذلك، فيجوز (علوتُ منزلة - شرفت حسبا - صدقت قولاً - كثرت إخلاصاً - اشتدّت ثقةً - فضلتُ إتقاناً).

ويحلّو للحاجة أن يجعلوا هذا القسم من السببى، وهذا فيه كثير من الصواب، إذا تذكرنا أن التمييز في مثل هذه الأمثلة لا يصح أن يخبر به عن المفضل إذا كان مبتدأ، بل يكون مبتدأ مضافاً إلى ضمير المفضل، مخبراً عنه باسم التفضيل، ثم يخبر بالجملة الاسمية عن المفضل - كما شرحنا سابقاً.

فإذا قلت: زيد أحسن منك ثوباً، فإنك تلحظ:

أ- أن الثوبَ (التمييز) ليس زيداً (المفضل).

ب- أن التمييز جزءٌ ينتمى إلى المفضل.

ج- أنه لا يجوز الإخبار بالتمييز عن المفضل.

د- أنه يخبر عن المفضل بجملة اسمية تتكون من المبتدأ (التمييز مضافاً إلى ضمير المفضل) وخبره اسم التفضيل.

هـ- لو جعلنا اسم التفضيل فعلاً لجاز أن يكون التمييز فاعله، أو المفضل فاعلاً له.

يذكر ابن مالك: «أفعل التفضيل المميز بسببى، نحو: زيد أكثر مالاً، وعلامة السببى صلاحيته للفاعلية بعد تصيير (أفعل) فعلاً، كقولك فى زيد أكثر مالاً: زيدٌ كثرُ ماله»^(١).

(١) شرح التسهيل ٢ - ٣٨١.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾ [النساء ٦٦]. (ثبينا) تمييزٌ لاسم التفضيل (أشد)، وهو واجبُ النصب.

وقوله تعالى: ﴿فَارْدَنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ [الكهف ٨١]^(١).

﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]^(٢).

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧١].

﴿إِذْ يَقُولُ أَثْلَهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤].

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

(١) (الفاء) بحسب ما قبلها. (أردنا) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. (أن) حرف مصدري ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (يبدلهما) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول به أول. (رهبما) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة، والمصدر المؤول (أن يبدلهما رهبما) في محل نصب، مفعول به. (خيرا) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بخير. (زكاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأقرب) الواو: حرف عطف مبني لا محل له. أقرب: معطوف على خبر منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (رحما) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (ما) اسم شرط جازم مبني في محل رفع، مبتدأ. (تقدموا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (لأنفسكم) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أنفس: اسم مجرور باللام، وعلامة جره الكسرة، وضمير المخاطبين مبني في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالتقديم. (من خير) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتقديم. (تجدوه) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به أول. (عند) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بتجد. (هو) ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب. (خيرا) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأعظم) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب، أعظم: معطوف على خبر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أجرا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

والآخر: ما كان اسمُ التفضيل فيه مضافاً إلى غير التمييز:

يجب نصبُ التمييزِ في التركيب الذي يضاف فيه اسمُ التفضيلِ إلى غير التمييز، أى: يفصلُ بين اسمِ التفضيلِ والتمييزِ بمضاف إليه. فتقول: هو أكرمُ الموجودين حسَبًا، وأفضلُهم خلقًا. تلحظ أن التمييزَ (حسَبًا، وخلقًا) قد فصلَ بينه وبين اسمِ التفضيل الذي يميزه (أكرم، وأفضل) بالمضافِ إلى اسمِ التفضيل (الموجودين، وهم)، لذا وجب نصبُ تمييزِ اسمِ التفضيل.

ومنه قولك: على أطولِ إخوته قامَةً، وأرفعُهم طولًا.

المؤمنُ أفضلُ الناسِ خلقًا، وأكثرُهم ميلًا إلى الخير.

المثقفُ أكثرُ أبناءِ المجتمعِ معرفةً بالحقوقِ والواجباتِ، وأشدُّهم التزامًا بها ومحافظةً عليها.

إنهما أشجعُ الناسِ رجلين، وأصلحُ الناسِ حالًا.

ب- ما كان واجبُ الجرِّ بالإضافة:

ضابطُهُ المعنويُّ: ما كان التمييزُ في التركيبِ هو المفضلُ في المعنى.

أما ضابطُهُ اللفظيُّ: فهو ما تستطيع أن تجعلَ فيه التمييزَ خبرًا عن المفضلِ، وتجعلَ اسمَ التفضيلِ صفةً للتمييزِ. هذا التركيب يجب فيه إضافةُ التمييزِ إلى اسمِ التفضيل. والتمييزُ اسمٌ جامدٌ.

مثاله أن تقول: هو أكرمُ رجلٍ، وأعزُّ إنسانٍ، تلحظ أن التمييزَ (رجلاً وإنساناً) هو المفضل (هو) في المعنى، كما تستطيع أن تخبرَ بالتمييزِ عن المفضلِ فتقول: الرجلُ أكرمُ، والإنسانُ أعزُّ، كما تستطيع أن تقول: هو رجلُ أكرمٍ، وإنسانُ أعزُّ، فتجعلُ اسمَ التفضيلِ صفةً للتمييزِ، لذلك وجبَ الجرُّ دونِ النصبِ.

وتقول: إنه أفضلُ طالبٍ، فتجرُّ التمييزَ (طالب).

فلو أنك أضفت التمييزَ إلى غير المميزِ نصبتَ بالضرورة. فتقول: هو أكرمِ إخوته رجلاً، وأعزُّ الموجودين إنساناً، إنه أفضلُ المتقدمين طالباً.

ج- ما احتمل النصب والجراً بالإضافة:

ضابطه المعنوي: أن يكون التمييز في التركيب هو المفضل في المعنى .

أما ضابطه اللفظي: فهو أن يصح أن يكون التمييز خبراً عن المفضل وتجعل اسم التفضيل صفة للتمييز ، ويجب أن يكون التمييز صفة مشتقة ، وليس اسماً جامداً ، وهذا الضابط الأخير يفترق به هذا القسم عما سبقه مما هو واجب الجر ، حينئذ تفصل بين اسم التفضيل التمييز بالتنوين ظاهراً أو مقدراً . كما هو في قوله تعالى: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤] . حيث (حافظاً) تمييز - على الوجه الأرجح - لاسم التفضيل (خير)، فهو تمييز نسبة ، وقراءة الأعمش بجر (حافظ) بالإضافة (خير حافظ) .

ملحوظة:

إذا قلت: (هو أكرم أب)؛ فإنه هو الأب؛ لأن الإضافة تجعل المضاف والمضاف إليه بمثابة الاسم الواحد، فكأنك قلت: هو أب أكرم. أما إذا قلت: (هو أكرم أباً)؛ فإنه ليس الأب، ولكنه ابن هذا الأب الذي ميّز به اسم التفضيل. حيث أراد المتحدث أن يبين أن فيه جهة من معنى الكرم، فميّزها بالأب، فنصب على التمييز. أما إذا عددت (أباً) حالاً؛ حيث يكون اسماً جامداً مؤوَّلاً بالمشتق؛ فإنه يكون الأكرم في حال احتسابه أباً، أو بالنظر إلى أبوته.

فلتلاحظ كيف يتفق التوجه الإعرابي مع التوجه المعنوي، مع الخلاف في العلامة الإعرابية أو الاتفاق فيها.

- وكذلك كل ما يعمل عمل الفعل من اسم الفعل، وأساليب التعجب، والنداء التعجبي وغيرهما. نحو: حسبك بالقرآن كتاباً . يا لعلّ أباً، ويُلَمُّ لذات الشباب معيشةً .

قضايا متفرقة في التمييز

في هذا القسم من دراسة التمييز تُعرضُ بعضُ القضايا الخاصة به، من: التعيين (التعريف والتنكير)، والمطابقة في العدد بين التمييز ومميزه، والرتبة بين التمييز ومميزه وعامله، وجر التمييز بـ (من)، ومدى توقف الكلام أو المعنى على التمييز، والفصل بين التمييز ومميزه، فتوالى تمييزين، وبيان مدى كون التمييز مؤكداً، ثم ما يفرق بين الحال والتمييز، وذكر بعض المواقع التي تختلف بين الحال والتمييز بقصد المدارس والتنبيه، ولهذا الغرض تذكر بعض التراكيب الخاصة لمناقشة ما بها من أوجه إعرابية.

التعيين في التمييز

مذهب البصريين أن التمييز لا يكون إلا نكرة^(١)، وحجتهم في ذلك أن التمييز تبيين للجنس، وهذا لا يحصل إلا بالتنكير. ويؤولون كل ما جاء تمييزاً بلفظ المعرفة إلى النكرة، أو تحويلاً يحول النصب عن وجه التمييز إلى عامل آخر. أما الكوفيون والمازني والمبرد وابن الطراوة فإنهم يجيزون أن يرد التمييز بلفظ المعرفة، وحجتهم في ذلك ما جاء في اللسان من معارف منصوبة على وجه التمييز.

وما يستشهد به الكوفيون ومن ذهب مذهبهم في جواز تعريف التمييز قول رشيد الشكري:

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتُ وَطَبْتُ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو^(٢)

(١) الكتاب ١ - ٢٠٥ / الجمل ٢٤٢.

(٢) الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٣٢ / شرح ألفية ابن معطى ١-٥٨١ / شرح التصريح ١-٣٩٤ / الدرر ١-٥٣. وفي بعض المصادر رواية أخرى لا تؤثر في موضع الشاهد: (لما أن رأيت جلاذا.. رضيت.. يابكر.

(رأيتك) فعل ماض مبني على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وكاف المخاطب =

حيث ورد تمييزُ النسبة المنصوبُ (النفس) معرفًا بالألف واللام، لكن البصريُّ ومن نَحَا نَحَوْهُمْ يؤوّلونها إلى النكرة (نفسا)، أو أنهم يجعلون الألف واللام زائدتين فيصبح التمييزُ نكرةً.

كما يحتجون بقول الشاعر:

علامَ ملئتَ الرعبَ والحربُ لم تَقْدُ لظاها ولم تُستَعْمَلِ البيضُ والسمرُ^(١)
حيث (الرعب) اسمٌ جامدٌ نكرةٌ معرفٌ بالألف واللام، وهو منصوبٌ على أنه تمييزٌ نسبةً لعلاقة الفعل (ملئ) بفاعله (تاء المخاطب). لكنها تؤوّل إلى النكرة (رعباً)، أو أنها منصوبةٌ على نزع الخافضِ.

= مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (لا) حرف فيه معنى الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. (أن) حرف زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (عرفت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة شرط (لا) لا محل لها إعرابياً، وجملة الجواب محذوفة دل عليها جملة (صددت). (وجوهنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة. (صددت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة فى محل نصب، حال من المفعول به كاف المخاطب فى رأيتك. أو فى محل نصب، مفعول به ثان لرأى. (وطبت) الواو حرف عطف مبنى لا محل له. طاب: فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع، فاعل. (النفس) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له إعرابياً. (قيس) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (عن) حرف جر مبنى، لا محل له إعرابياً. (عمرو) مجرور بعن، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالصد.

(١) شرح التسهيل ٢-٣٨٦ / شفاء العليل ٢-٥٥٨ / المساعد ٢-٦٥ / الهمع ١-٢٥٢.

(علام) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم استفهام مبنى فى محل جر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بالملء. (ملئت) فعل ماض مبنى على السكون مبنى للمجهول. وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (الرعب) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد يكون منصوباً على نزع الخافض. (والحرب) الواو: واو الحال أو واو الابتداء حرف مبنى لا محل له إعرابياً. الحرب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له. (تقد) فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون، وحذف أوسطه لتوالى الساكنين. (لظاها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المخاطبة مبنى فى محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية (لم تقد لظاها) فى محل رفع، خبر المبتدأ (الحرب). والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (ولم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له إعرابياً. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له إعرابياً. (تستعمل) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون مبنى للمجهول. (البيض) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والسمر) الواو: حرف عطف مبنى. السمر: معطوف على البيض مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

أما قولهم: «كم ناقةً وفصيلها»، حيث إن (فصيلاً) معرفةٌ معطوفةٌ على محل التمييز (ناقة) وهو النصب، على أن الواوَ واوُ العطف. لكنها تؤول إلى النكرة (وفصيلاً لها)، أو أن الواوَ تؤولُ إلى معنى المعية، فتكون (فصيل) المعرفة منصوبةً على أنها مفعولٌ معه.

أما أقوالهم: سفه نفسه، وغبن رأيه، وبطر عيشه، وألم بطنه، ووفق أمره، ورشد أمره، وزيد الحسنُ الوجهَ، فقد جعلوا فيها الأسماءَ المعرفةَ المنصوبةَ (نفسه، رأيه، عيشه، بطنه، أمره، الوجه) تمييزاً لما سبقَ عليها.

لكنَّ البصريين يؤولون ذلك على عدةٍ أوجه^(١):

أحدهما: أن تجعلَ الإضافة فيه منويةَ الانفصال، فيحكم على المضاف بأنه نكرةٌ.

الثاني: أن يُضمَّنَ الفعلُ المذكورُ اللازمُ معنى فعل متعد، فيصير المنصوبُ منصوباً على المفعولية، كأنه قيل: سَفَهَ بالتضعيف، سوءاً رأيه،

الثالث: أن ينصب المنصوبُ بإسقاطِ حرفِ الجر، كأنه قيل: غبن في رأيه، ألم في رأسه، وجع في بطنه، . . . ثم أسقط حرف الجر، فتعدى الفعلُ، فنصب.

الرابع: أن يكونَ المنصوبُ منصوباً على التشبيهِ بالمفعولِ به، ويحمل الفعلُ اللازم على الفعل المتعدى .

المطابقة بين التمييز ومميّزه

تدورُ قضيةُ المطابقةِ بين التمييزِ وما يميّزه في ثلاثةِ محاور: المطابقة بينهما، والمخالفة في التطابق، وجواز المحورين السابقين، والمقصودُ بالمطابقة أن يكونَ التمييزُ مماثلاً لمميّزه في العددِ: (الإفراد والتثنية والجمع)، وفي النوعِ: (التذكير والتأنيث)^(٢).

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢ - ٣٨٧.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٣٨٠.

أولاً: مواضع المطابقة بين التمييز ومميزه:

يتطابق التمييز مع ما يميزه في العدد والنوع في التراكيب الآتية:

أ- إن كان التمييز هو المميز، أى: إن كان التمييز عين المميز، أى: اتحداً معنًى، وتطابقاً في النوع والعدد. وضابطه أنه يمكن أن يكون أحدهما بدلاً من الآخر، أو صفةً له مع مراعاة شروط التعريف والتذكير؛ فتقول:

كرم محمد رجلاً - كرمت سعاد امرأة.

كرم المحمدان رجلين - كرمت السعدان امرأتين.

كرم المحمدون رجالاً - كرمت السعادات نسوة.

تلحظ التطابق بين التمييز (رجلاً - رجلين - رجالاً - امرأة - امرأتين - نسوة) وما يميزه (محمد - المحمدان - المحمدون - سعاد - السعدان - السعادات) في العدد: إن إفراداً أو ثنيةً أو جمعاً، وفي النوع: إن تذكيراً أو تأنيثاً.

ب- إن كان التمييز بعضاً أو جزءاً عينياً من ما يميزه؛ فإن المطابقة بينهما في العدد قائمة؛ فتقول:

جمل محمد وجهاً - جملة فاطمة وجهاً.

جمل المحمدان وجهين - جملة الفاطمتان وجهين.

جمل المحمدون وجوهاً - جملة الفاطمات وجوهاً.

ج- فإن كان التمييز في صيغتي التعجب (ما أفعله وأفعل به) وكان التمييز اسم عين أو ذات، أو كان جزءاً عينياً أو بعضاً مما يميزه تطابق التمييز مع المميز في العدد؛ فتقول:

ما أجمله وجهاً - ما أجمل وفاء وجهاً.

ما أجملهما وجهين - ما أجمل الوفاءان وجهين.

ما أجملهم وجوهاً - ما أجمل الوفاءات وجوهاً.

د- إن كان التمييزُ فى بابِ التعجبِ باستخدامِ التراكيبِ ذاتِ الأفعالِ أو المصادرِ الدالةِ مع ما تسند إليه وتمييزها؛ من مثل: حسبك، وكفيك، ونهيك، وكفاك، ونهاك، وحسبك، وويحه، فإنه يتطابقُ مع مميّزه فى النوعِ والعددِ؛ فتقولُ:

حسبك بأخيك ناصراً - حسبك بأختك شاهدةً.

حسبك بأخويك ناصرين - حسبك بأختيك شاهدين.

حسبك بإخوتك ناصرين - حسبك بأخواتك شاهدات.

وتقول:

ويحه رجلاً - ويحها امرأةً.

ويحهما رجلين - ويحهما امرأتين.

ويحهم رجالاً - ويحهن نساءً أو نسوةً.

ه- إن كان التمييزُ اسمَ معنى (مصدرًا) وأريدَ بالتركيبِ اختلافُ أنواعه لاختلاف محالّه فإنه يكون جمعًا كميّزه. مثل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣]. حيث (أعمالًا) جمع للمصدر (عمل)، وهو منصوبٌ على التمييزِ، وجاء مجموعاً لتنوعه، فوافق تمييزه اسمَ التفضيلِ المجموع (الأخسرين).

ومنه: تخالف الناسُ آراءً، وتعاضموا قُوى، لقد تفتحوا عقولاً، وانشرحوا قلوباً، وتجمعوا أياديَ.

ثانياً: مواضع وجوبِ أفرادِ التمييزِ:

يلزمُ التمييزُ الأفرادَ فى التراكيبِ الآتية:

أ- إن كان المميّزُ أفعَلَ التفضيلِ، والتمييزُ اسمَ معنى، فإن التمييزَ يلزمُ الأفرادَ، ما لم يُقصدُ بيانُ أنواعه - كما ذكرنا سابقاً - فتقولُ:

محمدٌ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا - فاطمةٌ أَفْضَلُهُنَّ رَأْيًا .

المحمدان أَفْضَلُهُم رَأْيًا - الفاطمتان أَفْضَلُهُنَّ رَأْيًا .

المحمدون أَفْضَلُهُم رَأْيًا - الفاطمات أَفْضَلُهُنَّ رَأْيًا .

فإن قُصِدَ باسمِ المعنى التمييزِ بيانُ أنواعِهِ فإنه يتطابق ؛ فتقولُ :

علىُّ الأَفْضَلُ قولًا - زينبُ الفضلى قولًا .

العليان الأَفْضَلان قولين - الزينبان الفضليان قولين .

العليون الأَفْضَلون أو الأفاضل أقوالًا - الزينبات الفضليات أقوالًا .

ب- إن كان التمييز فى صيغَتى التعجبِ (ما أَفْعَلَهُ وَأَفْعَلْ بِهِ)، وهو اسمٌ معْنَى

فإنه يلزمُ الإفْرَادَ ما لَمْ يُقْصَدْ بيانُ أنواعِهِ ؛ فتقولُ :

ما أَوْجَهَهُ رَأْيًا - أَوْجِهَ بِهَا قولًا .

ما أَوْجَهَهُمَا رَأْيًا - أَوْجِهَ بِهِمَا قولًا .

ما أَوْجَهَهُم رَأْيًا - أَوْجِهَ بِهِنَّ قولًا .

فإن قصد باسمِ المعنى التمييزِ بيانُ أنواعِهِ فإنه يتطابق ؛ فتقول :

ما أَقْسَى عليا تأويلًا - ما أَقْسَى فاطمةَ تأويلًا .

ما أَقْسَى العليَّين تأويلين - ما أَقْسَى الفاطمتين تأويلين

ما أَقْسَى العليَّين تأويلاتٍ - ما أَقْسَى الفاطماتِ تأويلاتٍ

ج- إن لَزِمَ إفْرَادُ معنى التمييزِ فإنه يفرْدُ لفظًا، كأن تقولَ: كَرُمَ هؤلاءِ الرجالُ

أَصْلًا. حيث (أَصْلًا) تمييزٌ نسبَةٍ، تفرْدُهُ لتبيِّنَ أن الرجالَ المذكورين جميعًا أَصْلُهُم واحدٌ.

أو تقولَ: نَجَحَ المؤمنون سعيًا؛ حيث (سعيًا) تمييزٌ نسبَةٍ، تفرْدُهُ لأنك لا تقصدُ

بيانَ أنواعِهِ .

ثالثاً: مواضع جواز إفراد التمييز:

أ- يجوز إفراد التمييز وتطابقه مع مميزه إن كان المميز اسم تفضيل والتمييز اسم عين أو ذات، بخلاف ما إذا كان اسم معنى فقد ذكرنا أنه يلزم الإفراد ما لم يقصد بيان أنواعه. فتقول:

محمد أحسن الموجودين وجهاً - وفاطمة أحسنهن وجهاً.

المحمدان أحسن أو أحسنا الموجودين وجهاً، أو وجهين.

الفاطمتان أحسن أو حسنيا الموجودين وجهاً أو وجهين.

المحمدون أحسن أو أحسنو الموجودين وجهاً أو أوجهاً.

الفاطمات أحسن أو حسنيات الموجودين وجهاً أو أوجهاً.

ب- يجوز إفراد التمييز وتثنيته وجمعه بحسب حقيقته التي يريدها المتحدث له؛ فتقول: دارى خلف دارك فرسخاً، أو فرسخين، أو فراسخ، حيث يكون (فرسخاً) وما يضاعفه تمييزاً منصوباً مفرداً أو مثني أو مجموعاً حسب الواقع.

وتقول: حسن الزيدان دارين، أو داراً، أو دوراً. فتجمع أو تثني أو تفرد حسب واقع ما للزيدين من عدد الدور.

وتقول: حسن محمد عسلاً وماءً وشايًا. . .

كما تقول: كرم المحمدون آباءً، حيث تجمع (آباءً) ولا تريد المطابقة بقدر ما تريد أن تبين أن أباهم ليس واحداً.

ولكنك تقول: حسن المحمدون آباءً، فتفرد التمييز (آباءً) لتبين أن أباهم واحد.

فإذا كان لمحمد ثوب واحد فإنك تقول: نظف محمد ثوباً، فتفرد التمييز (ثوباً)، وكأنك تود أن تبين أن له ثوباً واحداً، يكون نظيفاً دائماً، وقد يحتمل أن له أثواباً أخرى.

لكنك إذا أردت أن تبين نظافته في كثرة أثوابه فإنك تقول: (نظف محمد أثواباً)، فتجمع التمييز المنصوب (أثواباً).

قضية الرتبة في التمييز

تدرس قضية الرتبة في التمييز من جانبين تبعاً لقسميه:

أولهما: الرتبة وتمييز الذات:

ينظر إلى رتبة تمييز الذات من حيث أركان التركيب، حيث احتمال تقدم التمييز على العامل، أو توسطه بين العامل والمميز.

١- تقدم التمييز على عامله ومميزه:

يتفق جمهور النحاة -وعلى رأسهم سيويه- على أن التمييز لا يتقدم على عامله ومميزه، وكذلك كل ما انتصب عن تمام الاسم، ويعللون لذلك بأن عامل التمييز ضعيف، ومشابهته للفعل مشابهة ضعيفة، كما أن التمييز فاعل في المعنى، ولا يجوز أن يتقدم الفاعل على فعله. فتقول: أنفقت خمسة وعشرين جنيهاً، لا يجوز تقديم التمييز (جنيهاً) على مميزه العدد (خمسة وعشرين)، وكذلك سائر أقسام تمييز المفرد. وما ذكر من شواهد لتقديم التمييز على عامله ومميزه يرفضه جمهور النحاة، ويجعلونه شاذاً لا يقاس عليه.

أما إذا كان الفعل غير متصرف فإنهم يمنعون تقديم التمييز مطلقاً.

٢- توسط التمييز بين عامله ومميزه:

يجوز توسط التمييز بين عامله ومميزه إذا كان فعلاً متصرفاً، أو ما يعمل عمله. فتقول: طاب نفساً زيد. (توسط التمييز نفساً بين العامل طاب، والمميز زيد). حسن وجهاً عمرو. (توسط التمييز وجهاً بين العامل حسن، والمميز عمرو). تفقأ شحماً خالد. (توسط التمييز شحماً بين العامل تفقأ والمميز خالد). ومنه: محمد مشتعل شيباً رأسه؛ على خلقاً محموداً.

فإذا كان العامل غير متصرف فلا يجوز التوسط، فتقول: ما أجمل الربيع ورداً، وما أطيبه هواء، وأجمل به منظراً.

لكن الخلاف قائمٌ فيما إذا كان التمييزُ بعد تشبيهٍ مركبٍ من المبتدأ والخبر دون ذكر أداة الشبه، حيث يجيز الفراءُ التوسط، فتقول: محمدٌ حُسناً القمر، فاطمة إشراقاً الشمسُ، على أن يكونَ كل من (محمد وفاطمة) مبتدأ، وكلٌّ من (القمر والشمس) خبراً.

ويستشهد أبو حيان بقول الشاعر الذي وصفه بأنه محدث^(١):

رشاً أتانا وهو حُسناً يوسفُ وغزاةً في صحبة بلقيس

حيث توسط التمييزُ (حسناً) بين المشبه المبتدأ (هو)، والمشبه به الخبر (يوسف).

ثانيهما: الرتبة وتمييز النسبة:

يختلف النحاة فيما بينهم في جواز تقديم التمييز على مميزه وعامله في تمييز النسبة بين مجيزٍ ومانعٍ، وذلك على النحو الآتي:

- إذا كان الفعلُ متصرفاً، والتمييزُ منقولاً، فإن أغلب النحاة وعلى رأسهم سيبويه يمنعون التقديم.

- ولكن الكسائي والجرمي والمازني والمبرد يجيزونه، واختاره ابن مالك.

- وإن كان الفعلُ غير منصرفٍ، والتمييزُ منقولاً، فإنه لا يجوز التقديم، نحو: زيدٌ أحسن وجهاً من عمرو.

- كذلك يمتنع التقديمُ إن كانَ التمييزُ غير منقول، نحو: كفى بمحمدٍ صديقا.

ومن الشواهد التي يذكرها النحاة لتقديم التمييز على عامله، ويجعلونها ضرورةً قول أبي الهول الحميري:

ولستُ إذاً ذرعاً أضيقُ بضارعٍ ولا يائسٍ عند التَّعَسُّرِ من يُسرٍ^(٢)

(١) الارتشاف ٢- ٣٨٦.

(٢) شرح التسهيل ٢- ٣٨٩/ شرح الكافية الشافية ٢- ٧٧٧.

(لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم ليس. (إذا) ظرف زمان مبني، في محل نصب متعلق مضارع. (ذرعاً) تمييز منصوب وعلامة نصبه =

حيث قدم التمييز (ذرعاً) - وهو منصوبٌ* - على عامله الفعل المضارع (أضيق).
وقولُ الراجز:

ونارُنا لم يُرَ ناراً مثْلُها قد علمتُ ذاكَ مَعَدُّ كُلِّها^(١)

فقدم (ناراً) - وهو تمييزٌ منصوبٌ* - على عامله الاسم الجامدِ (مثل).

وقول ربيعةَ بن مقدوم الضبي:

وواردةٌ كأنها عَصَبُ القِطَا تشيرُ عجاجاً بالسَنابِكِ أَصْهبا

رددتُ بمثلِ السَّيِّدِ نَهْدٍ مُقْلَصٍ كَمِيشٍ إِذَا عَطَفاه مَاءً تَحْلَبا^(٢)

(ماء) تمييز منصوبٌ، تقدم على عامله الفعل الماضي (تَحْلَبُ)، ومنهم من يجعل (عطفاه) مرفوعاً بفعلٍ محذوفٍ يفسره المذكور، ويجعل (ماءً) منصوباً بالمحذوف.
ومثلُ السابق قولُ الشاعرِ نفسه:

إِذَا المَرْءُ عَيْنًا قَرَّ بالعِيشِ مُثْرِيًا وَلَمْ يُعَنَّ بِالْإِحْسَانِ كَانَ مُدَمِّمًا^(٣)

= الفتحة. (أضيق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (بضارع) الباء: حرف جر زائد، ضارع: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (ولا يائس) الواو: حرف عطف مبني لا محل له، لا: حرف نفى لتأكيد مبنى لا محل له. يأس: معطوف على ضارع منصوب مقدراً. (عند) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق باليأس. (التعسر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من يسر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة باليأس.

(١) شرح التسهيل ٢-٣٩١/ شرح الكافية الشافية ٢-٧٧٩/ المساعد ٢-٦٧.

(نارنا) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبني في محل جر، مضاف إليه. (لم ير) لم: حرف نفى وجزم وقلب مبني لا محل له. ير: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (نارا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مثلها) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له. (ذاك) اسم إشارة مبني في محل نصب، مفعول به. (معد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كلها) توكيد لمعد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ شرح الكافية الشافية ٢-٣٧٧/ الصبان على الأشموني ٢-٢٠٢.

العجاج: الغبار، أصهب: أحمر، واردة: زراد بها القطيع من الخيل، السيد: الذئب، نهّد: ضخم، مقلص: طويل القوائم، ماء: المقصود به العرق، تحلب: أى: سال.

(٣) الصبان على الأشموني ٢-٢٠٢.

فعلى مذهب الكوفيين يكونُ (المرء) مبتدأ، وجملةُ (قر عيناً) خبرُهُ. وعلى مذهب البصريين يجعلون (المرء) فاعلاً لفعلٍ محذوفٍ يفسره الفعلُ المذكور، فلا شاهد فيه؛ إذ يكونُ العاملُ فى التمييزِ متقدماً عليه، وهو الفعلُ المحذوفُ المقدر.

وقول الشاعر:

ضَيَّعْتُ حَزْمِي فِي إِبْعَادِي الْأَمَلَا وَمَا ارْعَوَيْتُ وَرَأْسِي شَيْبًا اشْتَعَلَا^(١)
حيث تقدمَ التمييزُ (شَيْبًا) على العاملِ (اشتعل) ومميزه الضميرُ المستتر فاعلٍ (اشتعل). وقول الشاعر:

أَنْفَسًا تَطِيبُ بَنِيْلَ الْمَنَى وَدَاعَى الْمَنُونِ يَنَادَى جِهَارًا^(٢)
فقد تقدمَ التمييزُ (نفساً) على عامله (تطيب).
لكنَّ بعضَ النحاةِ يجيزُ تقديمَ التمييزِ على مميزه وعامله إذا كانَ فعلاً متصرفاً، وعلى رأسِ هؤلاءِ الكسائي وأبو عثمان المازني والمبرد، ويحتجون لذلك بقول المخيل السعدى:

أَتَهَجَّرُ لَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ
حيث تقدمَ التمييزُ المنصوبُ (نفساً) على عامله (تطيب)، ومميزه وهو الجملة.

(١) شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ المساعد ٢-٦٦/ شرح ابن عقيل ٢-١٩٤/ الصبان على الأشموني ٢-٢٠١.
(الأملا) مفعول به للمصدر إبعاد، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (رأس) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، خبره الجملة الفعلية (اشتعل).
(٢) شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ عمدة الحفاظ ٣٦٠/ شرح التصريح ١-٤٠٠/ الصبان على الأشموني ٢-٢٠١.
(أنفساً) الهمزة للاستفهام حرف مبني، لا محل له من الإعراب. نفساً: تمييز مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (تطيب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (بنيل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بتطيب. (المنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وداعى) الواو: ابتدائية لا محل لها. داعى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (المنون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ينادى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (جهاراً) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.

قال أبو إسحاق: الرواية: (وما كانَ نفسى بالفراقِ طَيبٌ)^(١)، وعلى هذه الرواية لا شاهدٌ فى هذا الموضع ولا تقديمٌ لتمييزٍ؛ لأن (نفس) أصبحت اسمَ (كان) مرفوعاً.

جـ التمييز بـ (من)

ذكرنا أن (من) الجارة علمٌ على التمييز، إذ شرطه صحة دخول (من) عليه؛ لذا فإنه يجوز أن يُجرَّ التمييز بـ (من). لكن هناك أفكاراً متعلقةً بهذه القضية يراودُ إيضاحها.

دلالة (من) الجارة فى التمييز:

يختلف النحاة فيما بينهم فى الأداء الدلالى لـ (من) الجارة فى التمييز، على النحو الآتى:

منهم مَنْ يذهبُ إلى أنها زائدةٌ للتبعيض، وينسبونه إلى سيبويه، أى: إن ما بعدها يكونُ منصوباً تقديرًا، ويستدلون على ذلك بالعطفِ على مجرورها بالنصب فى قولِ الخطيئة:

طَافَتْ أُمَامَةٌ بِالرُّكْبَانِ آوَنَةً يَا حَسَنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُتَّقَبَا^(٢)

(١) المقتضب ٣-٣٧/ المقتصد ٢-٦٩٤/ شرح ابن عيش ٢-٧٤/ شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ شرح الكافية الشافية ٢-٧٧٨/ الهمع ١-٢٥٢/ الصبان على الأشموني ٢-٢٠١.

(٢) ينظر: شرح التصريح ١-٣٩٨/ الصبان على الأشموني ٢-٢٠٠.

(طافت) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتاء حرف للتأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. (أمامة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بالركبان) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالطواف. (آونة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا حسنه) يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. حسن: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة، والنداء يفيد التعجب. (من قوام) جار ومجرور، وهو تمييز المتعجب منه المنادى. (ما) حرف صلة للتأكيد. (ومتقبا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. متقبا: معطوف على محل قوام وهو النصب، وعلامة نصبه الفتحة.

حيث جرّ تمييز التعجب (قوام) بـ (من) الجارة، والأصل: يا حسنه قواماً، ثم عطف على مجرور (من) بالمنصوب (منتقياً)، بما يدللون به على أن (من) زائدة، وموضع مجرورها نصب.

كما أنهم يستدلون على كونها للتبعيض أنها لا تزداد في المحول عن الفاعل في مثل: (طاب نفساً)؛ لأن (نفساً) ليست أعم من الفاعل، ويُعترض عليه بأن (من) الجارة لا تزداد إلا في منفى.

ومنهم من يرى أنها لبيان الجنس، وهذا هو الرأي الأرجح لديهم. ذلك لأن التمييز يكون نكرة مجردة، وصفته البنيوية هذه تتلاءم مع صفات ما يدل على الجنس. كما أن التمييز - دلالياً - لا يراد بمفهوم لفظه الدال عليه في التركيب سوى بيان جهة دلالية عامة في المبهم الذي يميزه، وليست جهة دلالية خاصة به، فكان ذلك أكثر تلاؤماً مع دلالة الجنس، وتسمى حينئذ (من) البيانية.

المواضع التي يمتنع فيها جر التمييز بـ (من):

يمتنع جر التمييز بـ (من) في مواضع؛ هي:

أ- تمييز العدد:

يمتنع جر تمييز العدد بمن، ويجوز جر تمييز المساحة والكيل والوزن به، فتقول: زرعت فداناً من قمح، واشتريت كيلاً من أرز، وبعته قنطاراً من قطن، فتجر التمييز (قمح - أرز - قطن) بـ (من)؛ لأنه تمييز لمساحة وكيل ووزن، ولا يجوز ذلك في العدد. يعلل لذلك بأن (من) المبينة هذه تفسر مع مصحوبها اسم جنس سابقاً عليها، بحيث يحمل ما بعدها على ما قبلها معنوياً، وتمتنع في تمييز العدد لعدم صحة حمل ما بعدها على ما قبلها، فالعدد متعدد، وتمييزه مفرد في مثل: خمسة عشر رجلاً...

ويبدو أن ذلك إنما لأن المساحة والكيل والوزن تكون لأشياء غير معدودة، أما العدد فإنه يكون لأشياء معدودة، والمعدود يكون محدداً النهائية، فلا يحتمل (من) الابتدائية التي لا تدل على انتهاء. أما معناها فإنه يتلاءم مع الأشياء غير المعدودة.

فإذا أردتَ عدمَ تحديدِ النهايةِ، فإننى أرى أنه يمكنُ أن تجرَّ ما كان مميّزاً للعددِ بـ(من)، لكنه يكونُ معرفاً، فأرى أنه يجوزُ أن تقول: رأيتُ أربعةً من الرجالِ، انتهيتُ من مذاكرةِ ستةٍ من الدروسِ

ب- التمييزُ المحوّلُ:

يُمْتَنَعُ جَرُّ التَّمْيِيزِ المَحْوَلِ بـ (من) الجارةِ، سواء أكانَ مَحْوِلاً من الفاعليةِ، أم المفعوليةِ، أم الابتدائيةِ، بشرطِ أن لا يكونَ التَّمْيِيزُ عَيْنَ مُمَيِّزِهِ. نحو: ياله رجلاً؛ حيثُ يجوزُ القولُ: ياله من رجلٍ.

يعللُ لذلكِ بأن (من) تربطُ بين اسمِ جنسٍ ومفسرٍ له صالحٍ للحملِ عليه معنوياً، والتَّمْيِيزُ المَحْوَلُ يفسرُ نسبةً ولا يفسرُ لفظاً، فامتنعَ دخولُها عليه.

قد يتوقفُ المعنى على التمييزِ:

يذكرُ بعضُ النحاةِ أنه قد يتوقفُ معنى الجملةِ على ذكرِ التَّمْيِيزِ^(١)، كأن تقول: ما طابَ زيدٌ إلا نفساً. وأنت ترى أن التَّمْيِيزَ محصورٌ ومقصورٌ . ومنه أن تقول: ما جَمَلٌ محمودٌ إلا خطأً، وما كَرُمٌ إلا يداً. لم يمتلئِ المغلوبُ إلا حَقّاً وغيظاً.

الفصل بين التمييزِ المضافِ وعدده:

أ- الفصل بالتنوين:

إذا جُرَّ التَّمْيِيزُ بالإضافةِ وفصلتَ بين التَّمْيِيزِ المضافِ وبين مميزه بالتنوين فإنك تنصبُ التَّمْيِيزَ المَجْرورَ. ذلكَ لأن الاسمَ المُمَيِّزَ أصبحَ تاماً، فينصبُ ما بعده، ففي القول: عندى ثلاثةٌ كُتُبٌ، (كتب) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ، يجوزُ أن تنوّنَ العددَ فتفصلَ بين المضافِ وما أُضيفَ إليه، فتنصبُ التَّمْيِيزَ فتقول: عندى ثلاثةٌ كُتُباً.

والنحاةُ يجعلونَ (عشرة) فى الأعدادِ المركبةِ بمثابةِ التنوينِ فى صدرِ العددِ المركبِ؛ ولذا جاءَ تَمْيِيزُها منصوباً؛ لأنه يعتبرُ فصلاً.

(١) ينظر: الصبان على الأسمونى على الألفية ٢-٢٠٢.

ب- الفصل بنون التثنية:

إذا فصل بين التمييز المجرور بالإضافة وبين مميزه بنون التثنية فإنك تنصب التمييز المجرور، ومنه قول الربيع بين ضبع الفزاري:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب المروءة والفتاء^(١)
حيث نصب الشاعر (عاماً) على التمييز لـ (مائتين)، وكان حقه أن يضاف إليها مع حذف النون منها، فتكون (مائتي عام)، والنصب كان نتيجة تمام الاسم المميز (مائتين) بإثبات نون التثنية، فكانت النون فاصلاً بينها وبين ما أضيف إليها من تمييز، فأصبح حكمه كحكم (عشرين) مع تمييزها، وهو في البيت ضرورة.

ج- الفصل بنون الجمع:

من الفصل بين التمييز ومميزه العدد تمييز ألفاظ العقود، حيث إنها ملحقة بجمع المذكر السالم، ولذلك فإنها تعرب إعرابه: الواو للرفع، والياء للنصب والجر، ولذا فإن تمييز ألفاظ العقود تكون منصوبة للفصل بينها وبين تمييزها بنون الجمع. حيث أصبح الاسم تاماً.

توالى تمييزين:

إذا قلت: اشتريت تسعة جرامات ذهباً، فإن في المثال تمييزين، لوجود مبهمين، حيث العدد (تسعة) مبهم أول يحتاج إلى تمييز، فميز بـ (جرامات)، وهو جمع مجرور بالإضافة، أما الثاني فهو (ذهباً)، حيث إنه تمييز منصوب لجرامات، حيث الجرام ما يوزن به، وهو محتمل الاستعمال للذهب ولغيره، فاحتيج إلى التمييز.

(١) الكتاب: ١-١٠٦، ١-٢٩٣ / المقصور والممدود لابن ولاد ٨٣ / المفصل ٢١٤ / شرح التصريح ٢- ٢٧٤ / الخزانة ٣-٣٠٦ / الفتاوى: الفتوة، مصدرها الفتى. وفي رواية: اللذاعة.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية، والعامل فيه جملة الجواب، وهو مضاف إلى جملة شرطه. (عاش) فعل الشرط ماضٍ مبني على الفتح. (الفتى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للتعذر. (مائتين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى. (عاماً) منصوب على التمييز من (مائتين). (فقد) الفاء رابطة جواب الشرط بشرطه حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (قد) حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (ذهب) فعل جملة الجواب ماضٍ مبني على الفتح. (المروءة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. (والفتاء) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب، الفتاء: معطوف على المروءة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومثله أن تقول: بعته خمسة أرادب قمحاً، وسبعة عشر طناً أرزاً، وخمسة قناطير قطناً، وزرعت ثمانية أفدنة شعيراً.

ومنه: في المدرسة تسعمائة طالب وطالبة، منهم خمسمائة طالب، وأربعمائة طالبة. حيث ميزت (تسع) بـ (مائة)، وميز الاثنان بـ طالب وطالبة، مع مراعاة (مائة) وكذلك: خمس ومائة، وطالب، وأربع، ومائة، وطالبة..

عطف التمييز:

قد يتعاطف تمييزان لمميز واحد؛ بحسب مراد الدلالة من التركيب على النحو الآتي:

أ- أن يكون التمييزان مشتركين في مميز واحد من طريق الاندماج العددي، فلا يعرف عدد كل منهما، أو لا يرادُّ عدده من الكلام، فتقول: معي اليوم خمسة عشر كتاباً وكراسة. وقد عرضنا ذلك فيما سبق.

ب- أن يكون التمييزان مشتركين في مدلول مميز واحد، وكل منهما مرادُّ في تمييزه. نحو قوله تعالى: ﴿هُم أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِعْيًا﴾ [مريم: ٧٤]. فكل من: الأثاث والرئی مرادُّ به تمييز العلاقة بين ضمير الغائبين الحُسْنِ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦].

هل يكون التمييز مؤكداً؟

قد يقع التمييز مؤكداً؛ كما أن الحال قد تكون مؤكدة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦]^(١). حيث

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (عدة) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الشهور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عند) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة متعلقة بـ (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (اثنا) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه ملحق بالثنى. (عشر) مضاف إليه مبنى على الفتح في محل جر، (شهرًا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (في كتاب) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع صفة لاثني عشر.

(شعرا) تأكيدٌ للمضمون من (إن عدة الشهور). الحال تكون مؤكدةً لعاملها أو صاحبها أو لمضمون الجملة السابقة عليها، لكن التمييز لا يكون كذلك، فهو في هذا الموضع ليس مؤكدًا لعامله ولا لمميزه.

بين الحال والتمييز

يذكرُ النحاةُ فروقًا بين الحال والتمييز^(١)، نذكر هذه الفروقَ مقسمةً إلى ما يخص الجانب الدلالي، وما يخص بنية كلٍّ منهما، ثم ما يخص الجانب التركيبي؛ على النحو الآتي:

أولاً: ما يخص الجانب الدلالي:

- تكون الحال مبينةً لهيئة شيء ما أثناء إحداث فعل؛ لذا كانت اسماً أو جملةً أو شبه جملة. لكن التمييز يحدد جهةً دلاليةً لذات ما مبهم، أو لنسبة مبهم في جملة؛ لذا كان اسماً فقط.

- قد تتعدد الحال؛ لأنها بمثابة الصفة والخبر، أما التمييز فإنه لا يتعدد؛ ليساير ما ورد من أجله من تحديد جهة دلالية واحدة لما يميزه. لكنه قد يكون معطوفاً على آخر.

وليس من تعدد التمييز فكرة توالى تمييزين التي ذكرناها سابقاً في مثل: زرعت أربعة فدادين قطعاً.

- قد تأتي الحال مؤكدةً لعاملها، أو لصاحبها، أو لمضمون الجملة قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]. وقولك: هذا أبوك عطوفاً. حيث الاسم المنصوب (مفسدين) حال مؤكدة لعاملها تعثي، و(جميعاً) حال منصوبة مؤكدة لصاحبها (من)، و(عطوفاً) حال منصوبة مؤكدة لمضمون الجملة (هذا أبوك).

(١) ينظر: الصبان على الأشموني على الألفية ٢-٢٠٢.

أما التمييز فإنه لا يكون مؤكداً لعامله ولا لمميزه، لكنه قد يكون مؤكداً لمفهوم ما في جملة، كما ذكرنا سابقاً.

- أما ما يذكرونه من أن الحال قد يتوقف عليها المعنى في الجملة، وليس التمييز كذلك؛ فإن هذا مردود بما يذكر في هذه القضايا والملاحظات المتفرقة، حيث يتبين أن المعنى قد يتوقف على التمييز كذلك. وقد بينا ذلك في توقف المعنى على التمييز في الصفحات السابقة.

ثانياً: ما يخص بنية كل منهما:

- قد تأتي الحال في التركيب اسماً وجملةً وشبه جملة، لكن التمييز لا يكون إلا اسماً فقط. فتقول: حضر المدرس مبكراً وهو يحمل حقيبته تحت إبطه. حيث كل من الاسم المنصوب (مبكراً)، والجملة (هو يحمل)، وشبه الجملة (تحت إبطه) وهما في محل نصب، حال من (المدرس، المدرس، الفاعل الضمير المستتر في يحمل). فأنت ترى أن الحال وردت اسماً وجملةً وشبه جملة.

ولكنك تقول: زرعت ثلاثة أفدنة قمحاً، حيث كل من (أفدنة، وقمحا) تمييز، وكل منهما اسم، ولا يكون التمييز إلا اسماً.

- الحال أصلها أن تكون مشتقة لتتضمن صاحبها، والصفة التي تراد له أن يكون عليها، فتقول: أقبل مسرعاً ضاحكاً مفتوناً بما حوله حذراً منه... فكل من: (مسرعاً، ضاحكاً، مفتوناً، حذراً) حال منصوبة، وهي مشتقة: (اسم فاعل - اسم فاعل - اسم مفعول - صيغة مبالغة).

لكن التمييز أصله أن يكون اسماً جامداً، فتقول: حضر خمسة عشر فرداً، منهم تسعة رجال، وثلاث نساء، وثلاثة أطفال، فكل من: (فرداً - رجال - نساء - أطفال) تمييز، وكلها أسماء جامدة.

والحال والتمييز قد يتخالفان في هذه الصفة، فقد تأتي الحال اسماً جامداً، نحو: هذا ثوبك قطعاً، وأعبد الله وحده، ادخلوا الأول فالأول، مالت خوط بان. فكل من (قطعاً، وحد - الأول - خوط) حال منصوبة، وهي أسماء جامدة، وإن كان جمهور النحاة يؤولونها بالمشتق.

وقد يرد التمييزُ صفةً مشتقةً، كأن تقولَ: لله دره فارساً، ويحه طالباً، كفى بالله ناصراً، ﴿وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]، حيث كلٌّ من (فارسا - طالبا - ناصرا) تمييزٌ على أحد وجهين، وكلٌّ منها مشتقٌ (اسم فاعل).

ثالثاً: ما يخص الجانب التركيبي:

أما من حيث خصائص التركيب فإن الحال قد تتقدم على صاحبها، أو على عاملها إذا كان متصرفاً، إن فعلاً، وإن وصفاً مشتقاً، ولكن التمييز لا يتقدم على عامله عند كثيرٍ من النحاة.

مواقع بين الحال والتمييز:

اختلف النحاة فيما بينهم في توجه موقع بعض الأسماء في تراكيبها بين الحال والتمييز؛ منها:

- القول: هذا خاتمك حديداً، وبابك ساجاً... إلخ، حيث كلٌّ من (حديداً، وساجاً) منصوبٌ، وهو اسمٌ نكرةٌ جامدة، فاختلفوا في سبب نصبه بين الحال والتمييز، حيث إنه حالٌ جامدةٌ؛ لأنها مبينةٌ لأصل صاحبها، وهو من المواضع التي تأتي فيها الحال جامدةً.

ومثلها إذا كانت الحال فرعاً لصاحبها، أو مبينةً لنوعه، كأن تقولَ: هذا قطنك ثوباً، وهذا مائك ذهباً. ومنهم من يرى أن موضع هذه الأسماء النصبُ على التمييز، حيث إنها أسماءٌ جامدةٌ، ولكنها إلى الحال أرجحُ.

- القول: كرمٌ محمدٌ ضيفاً، حيث (ضيفاً) تنصب على التمييز؛ لأنها تحدد النسبة في العلاقة بين الكرم ومحمد، ومنهم من يرى أنها تنصب على الحالية، حيث إن الكرمَ حدث لمحمد وهو ضيفٌ.

- التراكيب: - كفى بالله ناصراً^(١) - ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١] -

(١) (كفى) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح المقدر. (بالله) الباء: حرف جر زائد للتوكيد والإلصاق مبني، لا محل له من الإعراب، ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (ناصر) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمفعول به لكفى محذوف يقدر بكفاكم.

﴿كَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]. - ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠] - ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيًّا﴾ [الإسراء: ١٤]. وكل ما يذكر من منصوب بعد هذا الفعل أو شبهه، وهو صفة مشتقة، حيث توجه إلى أنها تميز منصوب، ويقوى هذا الوجه من الإعراب أنه يصح دخول (من) عليه، فيقال: من ناصر، من وكيل، من شهيد... إلخ. ومنهم من يوجه نصب هذه الأسماء على الحالية، حيث إنها أسماء مشتقة، لكن الحالية فيها تقييد، ولا يصح التقييد في كثير من هذه الدلالات.

- قوله تعالى: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [المدثر: ٣١]. (مثلاً) منصوب بعد قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾، فعلاقته المعنوية باسم الإشارة، وهى تحديد لجهة دلالية لاسم الإشارة المبهم، حيث بين أنه يشار إلى مثل، فكان منصوباً على التمييز. وقد يفهم منه بيان هيئة اسم الإشارة أثناء الإرادة، فيكون منصوباً على الحالية.

وفى كل المواضع السابقة إذا أريد بالمنصوب الحالية فكأنك أردت معنى (فى حال كذا)، وإذا أردت به التمييز فكأنك أردت (من كذا). ففى القول: هذا خاتمك حديدا، أى: فى حال كونه حديدا، أو: من حديد، وبينهما تتضح إرادة الحالية أو التمييز.

فإذا أردت التمييز وخشيت اللبس بالحالية فيجوز لك أن تدخل (من) على التمييز، فتقول: لله دره من فارس، وما رأيت مثله من رجل، وما أصدقه من قائل.

تحليل بعض التراكيب

القول: يا جارتا ما أنت جارة. فى (جارة) وجهان:

أولهما: أن تكون تمييزاً منصوباً لأسلوب الاستفهام الذى يفيد المدح الشائع، أو التعجب، وكلاهما يحتاج إلى تمييز لتحديد جهة المدح، أو جهة التعجب، وصح ذلك لجواز تحمل (جارة) (من) الجارة، وهى من علم التمييز، فيصح القول: ما

أنت من جارة، وعليه فإن (ما) الاستفهامية فى محل رفع، مبتدأ أو خبر مقدم،
(أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، خبر، أو مبتدأ مؤخر.

ثانيهما: أن تنصبَ (جارة) على الحالية، والتقدير: ما أنت مجاورةً، كأنه
يمدحُها، أو يتعجب منها فى حال مجاورتها، وإعراب (ما أنت) كالإعراب
السابق.

- يجوز أن تُحَسَّبَ (ما) حجازيةً، فتكون عاملةً عمل (ليس)، فتكون (أنت)
اسمها، و (جارة) منصوبة على أنها خبرُها.

- يجوز أن ترفعَ (جارة) على أن (ما) نافيةٌ غير عاملة، و (أنت جارة) جملةٌ
اسميةٌ من مبتدأ وخبر.

- ويجوز أن ترفعَ (جارة)، على أن (ما) استفهامية، فتكون مبتدأ أو خبراً
مقدماً، وركنه الآخر (أنت). ثم ترفعَ (جارة) على أنها خبرٌ لمبتدأٍ محذوف،
ويكون التقدير: ما أنت ؟ أأنت جارة ؟ على سبيل الاستفهام البلاغى.

القول: هذا خاتم حديد. فى (حديد) ثلاثة احتمالاتٍ للنطق، يترتبُ عليها
ثلاثةٌ أوجهٍ إعرابيةٍ:

أولها: النصب: حيث ينصب (حديد) على التمييز أو على الحال، وينون
(خاتم) بالضم، فيقال: هذا خاتمٌ حديدًا، ويعنى دلالياً: هذا خاتم حال كونه
أصله حديدًا. أو: من حديد .

ثانيها: الرفع: حيث يرفع (حديد) مع التنوين، فيكون صفةً لخاتم، وينون
(خاتم) بالضم، فيقال: هذا خاتمٌ حديدٌ، ويعنى دلالياً: هذا خاتم صفته الحديد.

ثالثها: الجر: حيث يجر (حديد) مع التنوين، على أنه مضافٌ إليه، فيقال: هذا
خاتمٌ حديدٍ، ويعنى دلالياً: هذا خاتمٌ من حديد.

- إذا قلت: عِنْدِي جِبَّةٌ خَزًّا. فَإِنْ (خَزًّا) فِيهَا أَوْجُهُ تَبَعًا لِلْمَعْنَى:
- إن أردت مقدارَ الخَزِّ فَإِنَّهَا تُنْصَبُ عَلَى التَّمْيِيزِ. أو: أردت جهة الأصل.
 - وإن أردت الصنْعَ والخَامَ فَإِنَّهَا تُنْصَبُ عَلَى الْحَالِيَةِ.
 - يجوز أن ترفعها على أنها نعتٌ لما قبلها، فتقول: عِنْدِي جِبَّةٌ خَزٌّ.
 - يجوز أن تُجَرَّ عَلَى الْإِضَافَةِ إِلَى مَا قَبْلَهَا، فتقول: عِنْدِي جِبَّةٌ خَزٌّ.
 - كما يجوز أن تُجَرَّ بـ (مِنْ) الَّتِي تَفِيدُ مَعْنَى الْبَعْضِيَّةِ، فتقول: عِنْدِي جِبَّةٌ مِنْ خَزٍّ.

الخلاف الدلالي للتمييز في القول: كَرُمَ زَيْدٌ أَبًا: إن صحَّ أن يكونَ التَّمْيِيزُ خَبْرًا للاِسْمِ قبله أو للملابِسَةِ المقدَّرِ، نحو: كَرُمَ زَيْدٌ أَبًا، جازَ فيه وجهان^(١):

أولهما: أن يكونَ (زَيْدٌ) هو الأب، والتقديرُ: كَرُمَ زَيْدٌ نَفْسَهُ أَبًا، وصحته أنه يجوزُ أن تدخلَ عليه (مِنْ) الجارة، أى: كرمَ زَيْدٌ مِنْ أبٍ، وتكونَ (أب) تَمْيِيزًا منصوبًا للعلاقة بين الكرمِ وزيدٍ، ولا يكونَ محوّلًا عن الفاعل. ويصح أن تقول: زَيْدٌ أبٌ، أو زَيْدٌ كَرُمٌ.

ثانيهما: أن يكونَ المميز ليس زيدًا، وإنما هو أبوه، ويكونَ التقديرُ: كَرُمَ أَبُو زَيْدٍ، أى: ما أكرمَ أباه، ويكونَ تَمْيِيزٌ نسبةً محوّلًا من الفاعلِ، وصحته أنه لا يجوزُ أن تدخلَ عليه (مِنْ) الجارة.

ولا يصح أن تقولَ في هذا التقديرِ: زَيْدٌ أبٌ، ولا زَيْدٌ كَرُمٌ. فالمعنى على التقدير الأول أن زيدًا هو الأبُ، وهو المنسوبُ إليه الكرمُ. وعلى التقدير الثاني أن أبًا زيدٍ هو المنسوبُ إليه الكرمُ.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٣٧٩.